آية الله

فى خلق السيد المسيح من روحه

دراسة نقدية وتمحيص لأحاديثه



تحقيق وتقديم

أبو بكر عبد الرازق

دار الاعتصام



دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازى . ت ٣٥٥١٧٤٨ ص ب ٤٧٠ القاهرة
الرمز البريدى ١١٥١١ فاكسيميلى ٣٥٤٦٠٣١

للطبع والنشر والتوزيع

رسائل نادرة
مقارنة الأديان



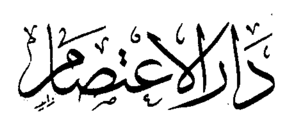
دراسة نقدية وتمحيص لأحاديثه

مناظرة بين :

يوسف صبرى بك بن عبدالله الذى كان شماسا ثم أسلم وحسن إسلامه وأصبح من خيرة الداعين إلى الإسلام دين الله القويم بالحكمة والموعظة الحسنة وبين رجال البطركخانة المصرية بالأقصر سنة ١٨٩٠ م

تحقيق وتقديم :

أبو بكر عبد الرازق





تقديم

نحمدك اللهم أن شرحت صدورنا للإسلام ، وشرعت لنا من الدين ماوصيت به رسلك الكرام . ووفقتنا لفهم رسالة خير الأنام .

تلك الرسالة التى جاءت خاتمة للرسائل . وجامعة للمصالح والمنافع .

ونصلى ونسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين . القائل : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » وعلى آله وأصحابه ينابيع الحكم . وهداة الأمم .

أما بعد : فإن أعظم مافى الإسلام أنه دين العقل ، والحوار ، والبيان . وأنه يعتمد أول مايعتمد فى حواره العقلى على البرهان ، وتدبّر قوله تعالى : ﴿ أم اتخذوا من دونه آلهة ، قل هاتوا برهانكم ﴾ [الأنبياء : ٢٤] .

ونجد القرآن الكريم فى تناول أخطر القضايا مثل قضية الوثنية . وقضية الشرك بالله يقول لخصومه ، ومعارضيه .. « هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معي ، وذكر من قبلى ، بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴾ [الأنبياء : ٢٤] .

وفى النزاع بين اليهودية ، والنصرانية ، والإسلام ، أيها أحق بقيادة العالم ، أيها أحق بأن ينتسب إلى الله ، تجد هذا الكلام فى سياق القرآن الكريم يدل على منهاجه . قال تعالى : ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ [المائدة : ١٨] .

﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴾ [البقرة : ١١٣] .. ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ، تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ﴾ [البقرة : ١١١] .. ﴿ أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من

السماء والأرض أإله مع الله ، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ [النمل : ٦٤] .

بل فى يوم الحساب تسمع قوله تعالى : ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون ، ونزعنا من كل أمة شهيداً ، فقلنا هاتوا برهانكم ، فعلموا أن الحق لله ، وضلَّ عنهم ماكانوا يفترون ﴾ .

وما أعظم ديننا - دين الإسلام الحنيف - الذى يقوم على ثقافة واسعة وعلم غزير ، وقدرة هائلة - مدعومة بالحق الإلهى - على إقناع الخصوم ، بأن ديننا الحنيف لا يقوم - كما يخيل للبعض - على الغلبة بالقهر وحدِّ السيف أو الجبروت !!

ولو أمعنا النظر قليلاً لوجدنا أن الإسلام ليس دين الحوار الحر فقط ، بل الأهم من ذلك ، والأدعى للتقدير والنظر فيه أنه ليس غريبا عن الأديان السماوية جميعها ، بل هو أصل الأديان جميعاً وهو دين الله الأزلى الأبدى الخالد ، الذى ابتدأ سلسلته أبو البشر آدم عليه السلام ، وختمه محمد عليه السلام . فكل دين سماوى صحيح ، هو الإسلام قال رب العزة جل وعلا : ٣ : ١٩ ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ .

فإبراهيم ، واسحق ، ويعقوب مسلمون ، ويشهد القرآن الكريم بذلك . قال جل ذكره : ٢ : ١٢٩ - ١٣٢ ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا ، وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

ويعقوب وبنو يعقوب أيضا مسلمون . قال جل ذكره : ٢ : ١٣٣ ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى ، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحداً ونحن له مسلمون ﴾ .

ورب العزة جل وعلا يحكى لنا - ولمن سيأتى بعدنا إلى يوم الدين - فى القرآن الكريم - المعجزة الخالدة ماقال يوسف بن يعقوب عليهما

السلام حيث مكن الله له فى الأرض ، فيقول سبحانه : ١٢ : ١٠١ ﴿ رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض ، أنت وليى فى الدنيا والآخرة ، توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ﴾ .

ونوح عليه السلام من قبل هؤلاء كان مسلما . قال تعالى : ١٠ : ٧٢ ﴿ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله ، وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ .

وموسى ـ عليه السلام ـ وقومه : ١٠ : ٨٤ ، ٨٥ ﴿ وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ، فقالوا على الله توكلنا ، ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ ..

وعيسى ـ عليه السلام ـ والحواريون الذين آمنوا معه مسلمون . يقول رب العزة ٣ : ٥٢ ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ، آمنا بالله ، واشهد بأنا مسلمون ﴾ .

ويقول جل ذكره فى سورة الأنعام : ٥ : ١١١ ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى ، قالوا آمنا واشهد بأنا مسلمون ﴾ .

● ● وبعد أن عرضنا لعظمة الإسلام في أنه دين العقل ، والحوار المؤيد بالبرهان الصادق ، وأنه أيضا أصل الأديان السماوية بنصوص الكتاب المبين ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، نأتى لموضوع مناظرتنا التى نقدمها لقرائنا من المسلمين والمسيحيين على السواء ، حيث اشترك فى تلك المناظرة القيمة الشماس أيوب بك صبرى مع رجال البطركخانة المصرية والتى بدأها بشرح قول المولى عز وجل : ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه ﴾ . وذلك بعد أن هداه الله وشرح صدره للإسلام ، وأصبح اسمه أيوب بك صبرى بن عبدالله .

وفى إيجاز شديد يحدثنا فضيلة الشيخ أحمد الشريف ـ أحد إصفيائه ـ منشىء ومدير مجلة مكارم الأخلاق السعيدية ، عن فارس

تلك المناظرة ، والأمور التى دعت إليها ، وكيف هداه الله وشرح صدره للإسلام فيقول :

إن لنا صديقا حميما ، وأخاً فى الله رحيما ، هو حضرة الفاضل الألمعى ، والكامل اللوذعى ، أيوب صبرى بك ، أريد أن أنكر له أموراً تنكر ، وأحوالاً تؤثر ، ليعتبر بها من يعتبر ، ويتذكر بها من يتذكر ؛ وهو أنه نشأ فى النصرانية ، عابداً تقياً على صغر سنه ، وحداثة عهده ، حتى دخل فى الدور المهيىء للاشتغال بالأمور المعاشية .

ولقد استخدمته الحكومة الخديوية ، فى أشغالها التلغرافية ، وكان قبل ذلك بحاثا فى الأديان ، وخصوصا الدين الإسلامى . وَلِمَا كان يجده فى نفسه من التعلق فى البحث عليه ، إلى أن وفقه الله ، لخير دين . وأسلم مختاراً بما ظهر له من الدلائل القاطعة على صدق رسالة السيد الكامل ، سيدنا محمد ﷺ ، وأخذ يكبر فى العيون ويقوى ، باتباع الحق . ويحوز لدى الحكومة حسن الثقة به ، والاعتماد عليه ، حتى رفعت درجته ، وقلدته مفتشاً على تفتيش ببا . ومنحه الخديو - خديو مصر آنذاك - الرتبة الثانية الجليلة . وأحيل بعد ذلك إلى المعاش فتفرغ للدين على صغر سنه ، وقابليته الكلية للاشتغال بأمور الحكومة الخديوية .

وصار له الحيز الأكبر فى دائرة أهل الإسلام ببلدته ، وحسن أخلاقه ، وطيب سريرته ، ومازال به الحال على الأخذ فى استخراج الحقائق ، من عيون قلبه ، حتى ظهرت له بوارق العناية ، وأدخل فى مقام الصدق .

وبينما هو فى الأقصر - مقره آنذاك - ذهب يعزى أحد الناس فى موت بعض أهله ، فقام أحد المسيحيين سائلا : بعض المسلمين عن آية خلق الله للسيد المسيح من روحه ، وأخذ ينصت .. والمسئولون واقفون عند حد قوله تعالى : ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن﴾(١) وتارة يجيبون بما ينفع ويشفى ، وأخرى يفضلون

---

(١) العنكبوت الآية رقم ٤٦ .

السكوت ، طرداً للعكس ، وخوفا من اللبس ، كل ذلك وهو حفظه الله[1] لم يحر جواباً ، ولم ير التكلم فى مثل هذا الحال صوابا ، وبعد انقضاء التعزية من قبله ، أخذ فى مناظرة السائل : مرة تلو المرة ، حتى أفحم مناظره ومن عاونه !!

وكان نصر الله عظيما ، حيث أن القارىء عندما يقرأ المناظرة المنشورة على الصفحات التالية .. سوف يجد ويلمس بنفسه ، أن السيد / أيوب صبرى بن عبدالله ، كان معاناً ومؤيداً من قبل الله ورسوله ، وذلك لما أظهره من حجج دامغة ، أنهكت قوى خصمه المسيحى ـ المعان من البطركخانة ، المجندة لخدمته وإعداد الردود له ـ وقوض دعائم دعواه . التى حاول فيها إثبات البنوة للمسيح عليه السلام[2] .

فالإسلام الحنيف لأنه دين الفطرة ، التى فطر الله الناس عليها ، يجد له مهاداً داخل كل نفس ، وصدَى بعيدَ المدَى لدى كل عقل حرّ ، حيث يعتمد على القول المبين ، والدليل الصادق الأمين .

●● واللافت للنظر أن جو تلك المناظرة كان يسوده الاحترام المتبادل بين طرفى الحوار ، مع حرية الفكر والعقيدة ، وكان شعار الجميع قوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ .

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

الفقير إلى عفو ربه

أبو بكر عبد الرازق

---

(١) المقصود : هو السيد / أيوب بك صبرى بن عبدالله ، فارس تلك المناظرة ، غفر الله لنا وله .

(٢) إلى هنا . كلام العلامة الفاضل رحمه الله الأستاذ / أحمد الشريف منشىء ومدير جريدة مكارم الأخلاق .



من الشك .. إلى اليقين !!

الحمد لله الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا . وأرسل نبيه الصادق الأمين ، بدين الحق ، وسنة الهدى ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فيقول راجى عفو الإله : أيوب صبرى بن عبدالله ، إننى نشأت فى النصرانية من رجل اسمه عبد الملك بن قرياقص . وكان والدى من أكابر الكتاب بالحكومة المصرية ، وتقلب فى جملة وظائف كتابية ، منها : رياسة تحريرات مديرية الجيزة . وآخر العهد به ، الوقت الذى تعين فيه ، هو وأخ لى أكبر منى بحكمدارية السودان بالرغم عنهما .

هذا وقد كنت منذ نشأتى حريصا على تأدية مراسم العبادة على ترتيب الكنيسة الارثوذكسية ، مع اعتناء والدى فى أمر تربيتى على المبادىء الفعالة فى التقدم ، وكنت حفظت غالب المزامير والابركسيس ، هذا ونحن مقيمون معه بالجيزة ، وأتممت حفظ المزامير ، والابركسيس ، والصلوات فى مدينة أسيوط ، من وقت انتقال والدى إليها فى سنة ١٢٧٠ هجرية كاتبا لاشغال ساكن الجنان الهامى باشا . وواظبت هناك على الذهاب إلى الكنيسة ، حتى صرت أخدم القداس — بوظيفة شماس — وتقربت من أهل الدين بحسن السير والسلوك ثم توجهت باشارة والدى نحو الأب بطرس ، لتعلّم اللغة اللاتينية بمدرسة دير النمساوية ، وأتردد يوميا للصلاة ، مع التلامذة بالكنيسة الكاثوليكية وسماع القداس ، وشاهدت من الأب بطرس المذكور تورعا وتهذيبا ، حتى أنه كان يكثر من ملاطفة التلاميذ ومباسطتهم وإهدائهم بالتحف ، كصور القديسين ، وسبح صغيرة محلاة ، وقطع من القماش ذات ألوان مرسوم عليها صورة السيدة مريم ، تعرف عندهم بثوب العذراء . فكان هذا داعيا لأن أترك الكنيسة الأرثوذكسية وأتعلق بالكنيسة الكاثوليكية ، خصوصا وأنها فى غاية الاستعداد والنظافة ، وبريق حيطانها يأخذ بألباب الصغار .

بداية الشك !

ولقد كنت أعترف بالخطايا ، وأتناول القربان ، معتقدا أنه جسد المسيح ودمه ، حتى أننى من شغفى بتلك الكنيسة ، كثيرة الزخارف ، اتخذت دولابا كبيرا مثلها بالمنزل ، ورتبته ترتيبها ، واستحضرت إليه شمعدانات ، وكاسات ، وأوانى صغيرة كأوانى المذبح ، واتخذت المذبح كذلك من خشب ثمين ، وعملت الجهد فى إتقان كنيستى المنزلية ، وصيرتها كأحسن مايكون من الكنائس الكاثوليكية ، وجعلتها محل عبادتى واصطفيت زخارفى ، وقربت روحى إليها قربانا لايباعدنى عنها ؛ حتى فطن والدى لعملى ، وغضب من تعبدى هذا الذى كان مغايراً لأفكاره ، ثم غلب على أمرى ، وأخذنى إلى الديوان ، وكان وقتها قد انتقل إلى كاتب بقلم قضايا أسيوط وجرجا . فأخذت أتفكر كيف لا يرضى بأن أتعبد برأى هذه الكنيسة ؟! وما هذا التغاير فى الدين ؟! وما هذا الاختلاف ؟! ثم قوى جأشى على الاستفهام منه عن سبب هذا الاختلاف ! ففهمنى أن الكنيسة الكاثوليكية تعتقد أن فى المسيح طبيعتين ومشيئتين ، والأرثوذكسية تقول بمشيئة وطبيعة واحدة ؛ فأخذت هذه المسألة دوراً مُهِمًّا فى ذهنى وانشغلت بها حواسى ، وصرت أبحث وأسأل عنها من قسس الطائفتين ، فما اهتديت على شيء منها ، وما سمعت إلا أنها مما لا يتصورها العقل ، ولا يسلك طريقها الفكر .

ولقد كان والدى رجلا غيورا على معتقده ، حريصا على أنى لا أشذ عنه ، فأراد أن يوجه أفكارى ، وينقل أمر بحوثى إلى الفكر فى الزواج ، وبالفعل : شرع فيه بهيئة تدخل علىّ السرور والالتفات مع الاحتفاء بها . وعقد لى أنا وأخى الأكبر على ابنتى رجل من مشاهير أسيوط وخيارها ، اسمه : قلته أفندى سوس ، وأخذت الأفراح تعمل فى قلوبنا ، ووالدى لم يدع وسيلة إليها إلا صنعها ، وساعدته ميسرته وكثرة ماله على ذلك . فاستمرت الأفراح زهاء الثلاثين يوما بلياليها ، واجتمع فيها عدد عديد من كبراء المديريتين أسيوط ، وجرجا وأعيانهما .

إذا كان أصبعك منهم فاقطعه !!

ولما استقال والدى ، واختار مدينة الجيزة موطنا ، انتقلنا معه ، حيث اشتغل بالتجارة فى أصناف الغلال وغيرها ، فعاودتنى الفكرة فى أن أستمر على حبى للكنيسة الكاثوليكية ، وكان الأب بطرس المتقدم ذكره ، رقى إلى رياسة دير النمسا بمصر ، فأكثرت من التردد عليه ، واختلج فى ضميرى أن أتوسط به فى الذهاب إلى روما لأنال وظيفة قسيس ، وأظهر هو إلىّ مساعدته فى ذلك ، وإذا أنا متهيىء للسفر بغير أن يعلم والدى ، وإذا به أخذ الخبر وأخذنى بالقوة القاهرة ، والحكومة ساعدته على ذلك ، ووكل أخى بى . وحفَّظه على حتى لا أفر ولا أتمكن من الهرب .

وبينما أنا جالس فى المنزل ، إذ سمعت جارة لنا قبطية ، تحذر أولادها من اللعب مع أولاد المسلمين ، وتقول لهم أن أبانا شنودة يقول : إذا كان أصبعك منهم فاقطعه وارمه . فخطر لى أن أسأل والدى عن ذلك ، وعن نبى المسلمين . فأخبرنى أن شنودة كان رجلا استشهد ! أما نبى المسلمين فكان رجلا عاقلا . فعنّ لى أن أبحث فى أنباء شنودة ! فلم أقف له على شيء فى الكتب المسيحية ! ثم طالعت قصص وأخبار النبى محمد ﷺ ..

ترتيل القرآن الكريم سبب الهداية !!

وفى أثناء ذلك صدر أمر محمد سعيد باشا والى مصر ـــ آنذاك ـــ بأن تنتخب كل مديرية ستة تلامذة لتعليمهم فن التلغراف بمدرسة رأس التين بالأسكندرية ، فانتخبت مع من انتخبتهم مديرية الجيزة ، ورتبت لنا الحكومة مائة قرش شهريا ، وقام والدى بالعائلة إلى السودان قهرا عنه ! ولما ظهر نجاحى عند الامتحان تعينت « تلغرافيا » بمحطة القبارى ، وأعطى إلى ماهية شهرية قدرها مائتا قرشٍ مصرية.، وبعد تنقل كثير عينت بأسيوط فى أوائل سنة ١٣٧٨ هـ بماهية شهرية قدرها أربعمائة قرش ، ثم حصل الاستغناء عنى فى أوائل سنة ١٣٧٩ هـ .

ولما تولى الخديو السابق اسماعيل باشا فى رمضان من هذه السنة عينتنى الحكومة وكيلا لتلغراف محطة الروضة . كل ذلك وأنا منكب على البحث والتنقيب فى قضايا الديانة المسيحية !!

واجتمعت عندى كتب شتى فكان من صنف الانجيل نحو خمس نسخ من العتيقة والحديثة كل طبعة منها لا تضاهى الأخرى ، ومنها نسخة خالية من لفظ (يسوع) ومذكورة بدلها (عيسى) وبدل إيليا (الياس) وبدل يوحنا (يحيى) وبدل يونان (يونس) وهكذا باقى الأسماء حسبما جاء بها القرآن المجيد .

هذا هو الحق وغيره الباطل !!

وكلما سألنا القسس عما نجده فيها من المباينات يقولون كلام الله عميق لا يصل الفهم إلى معانيه . إلى أن ورد وارد الحق وخطر خاطر الصدق فى أن أسمع تلاوة القرآن العظيم ، فكنت كثيرا ماأقصد ذلك فى بيوت الأحباء الذين تتلى عندهم سوره الكريمة ، فكان يدخل فى أذنى بحالة لا أقدر أن أصفها ، ولازلت مواظبا على ذلك أياماً ، أسمع فيها من التبشير والتحذير والمواعظ الحسنة ، والكلام البليغ مايجعلنى أطرب وأرنح أعطافى فرحا وسرورا ، وقلت فى نفسى هذا هو الحق وغيره الباطل ، ولا شك أن المتمسك به متمسك بحبل غير منفصم ، وأخذت من وقتها أنكر أفعال القسس ، وأفرغ الذهن مما داخل قلبى من هذه الاعتقادات الخرافية ، والترهات الخزعبلانية ، إلى أن تحلم العقل ، بعد أن جلس طويلا فى منصة البحث ، ووزن الحق بقسطاس الصدق ، **وأظهرت حبى للإسلام لبعض صحبى ، فأشاروا على بالتأنى خوفا من أن يتصدى إلىّ أحد ، ويقصد بى أذى** ، وفى أوائل سنة ١٣٨١ هجرية انتقلت وكيلا لتلغراف أسيوط بماهية شهرية ستمائة قرش ، **فتعلقت بصحبة المغفور له محمد راشد بك من أعضاء مجلس أسيوط وذلك لما كان عليه من العفة ودماثة الأخلاق والتفقه فى الدين ، وكان يرانى عليه الرحمة والرضوان كلما دخل على المكتب فى شغل شاغل ، بمطالعة سيرة النبى محمد عليه الصلاة والسلام ، وأخباره الصحيحة ، وأحاديثه الشريفة .**

هل المسيح هو الله ؟! أو ابن الله ؟!

وهناك أظهرت له محبة الدين الاسلامى ، وأنى أريد إظهار أمر إسلامى ، فكان يتحاشى رحمه الله ذلك ، خيفة علىَّ من حوادث الزمان تلقاء هذا الإظهار المبرور ، ومع ذلك أخذ يبسّط لى صحة الدين الإسلامى ، ويعضدنى على صحة معتقدى فيه ، وأخبرنى عليه الرحمة أنه كان رومى الأصل ، وكان شماساً مجتهداً فى العبادة ، وكان رئيس الكنيسة — التى كان هو شماساً بها — رجلا مشهورا بالعلم ، وأنه كان يحبه حبا شديدا وأنه سأله يوماً ما ، هل المسيح هو الله ؟! أو ابن الله ؟! قال فما جاوبنى إلا بلطم خدى ! فهربت إلى رئيس كنيسة أخرى ، بعيدة عن الكنيسة التى كنت شماسا بها وأخبرته الخبر ، فأخذ يلاطفنى ويطيب خاطرى ، وأخذنى عند زوجته وأولاده وأكرمنى إكراما لامزيد عليه ، فمكثت على هذه الحال الطيبة ثلاثة أشهر وهو يزيد فى إكرامى ، ويغدق على بإحسانه — هو وزوجته وأولاده — إلى أن اطمأن خاطرى ، واستأنست بعشيرته ، وظهرت له علائم حبى وإشارات صداقتى ، ثم أخبرنى يوما ما — ونحن على المائدة نتناول الغداء — أنه سيرينى مابه أسرّ ، ولما فرغنا من الطعام ، أخذ بيدى ، وأدخلنى « حجرة » من الداخل بعيدة عن رؤية البصر ، فإذا فيها قبلة الصلاة ، وسجادة لطيفة ، وعمامة بيضاء وأداة تأدية الفروض الإسلامية .

وبعد أن تفرجت على تلك المُعِدَّات الإسلامية انبهر عقلى ، وخصوصا عندما صرح بأن الدين الإسلامى هو الدين الحق ، والصراط المستقيم ، وأنه قد اتخذه دينا . ثم أوصانى بكتمان أمره ، وقال لى إن أردت الاقامة معى فعلى الرحب والسعة ، ويزوجنى إحدى بناته ، قال : فاظهرت له العزم على السفر فودعنى بعد أن أعطانى ماأحتاج إليه أثناء السفر ، وأشار علىّ بعدم إظهار إسلامى فى بلادى وبين أهلى وعشيرتى ، وأننى أسعى مع ذلك فى كشف حقيقة هذا الدين المتين . قال فقبلت نصيحته وقصدت القسطنطينية وبحثت فى الدين الإسلامى ، فاذا هو الدين الحق ، والصراط السوى ، فرحمه الله رحمة واسعة وأحسن مثواه .

هذا وقد قمت وكيلا لتلغراف الأقصر بماهية شهرية قدرها سبعمائة قرش ، وبين جوانحى نار تستعر بحب فتاة شغفها حبى ، وقد قضت أويقاتها فى طلب الاقتران بى ، فصادف نداؤها التفاتى على أثر إنابتها الصريحة ، وتوبتها الصحيحة ، وليس فى أقدار الله مايجعل لكليل الذهن ، ضعيف الفكر ، وجها فى اللوم والتنديد ، خصوصا وأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

دليلنا على صحة الإسلام مايقبله العقل ويحكم به النقل :

أنعم بها والله من حادثة قوّت العزم وقوّمت اعوجاج التردد بين حب الظهور والإخفاء ، ولا تقل أيها المعاند أنها السبب الوحيد ، فقد تشرب قلبى بحب النبى محمد عليه الصلاة والسلام ، ودينه الصحيح من بحث طويل وتنقيب دقيق ، آناء الليل وأطراف النهار .

وعلى فرض أنها الحبالة فنعما هى . فقد كانت مفتاحا للخير ، مغلاقا للشر ، ولست بالذى دخل فى أمر لم يعهد له صحة ، ويعرف له حقا ، فقد وضح لى الحق من عيون القلب ، والبحث ، فصرت بحمد الله مقتدرا على إقامة ألف دليل على صحة الدين الإسلامى ، وألف دليل على بطلان غيره ، ليس أصله — حاشا وكلا — وإنما الأمور الزائدة على مايقبله العقل ويحكم به النقل .

ولما تم إظهار الإسلام الذى كمن حبه فى فؤادى ، وأشغل جميعى ، نفرت النفس ، وفارقت الأنس بهاته الغادة ، التى سلكت الحسن والجادة المعتادة ، وبنيت بأصل كريم ، وحسب عظيم ، ولله الحمد والمنة ، فقد رزقنا ببنات وبنين مابين محمد وأحمد ومصطفى حبا فى رسول الله ﷺ . وفى سنة ١٨٨٢ أفرنكية عينت مأمورا لإدارة أرمنت التابعة للدائرة السنية . وفى سنة ١٨٨٤ عينت وكيلا لتفتيش الفشن بماهية شهرية قدرها خمسة عشر جنيها مصريا ، ثم انتقلت إلى إدارة تفتيش الفيوم بعشرين جنيها مصريا ، ومنها إلى ملاحظة تفتيش أرمنت بثلاثين جنيها مصريا ،

وأحسن علىّ مولايا الخديو الأكرم بالرتبة الثالثة الرفيعة ، ولما برهنا على استقامتنا وحسن سيرنا بأعمالنا عينت بالأمر الخديوى مفتشا على تفتيش ببا بماهية شهرية خمسة وثلاثين جنيها مصريا . وأحسن علينا بالرتبة الثانية الجليلة ، ولما اقتضى الحال تنقيص ماهية المفتش عن الخمسة والثلاثين جنيها مصريا حولنا على المعاش ، واتخذنا الأقصر مستقرا ومقاما ، وصرنا لاشغل لنا إلا الدين والذّبّ عنه بكل نفس أجود بها ، حبا فى الله ، وحبا لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام .

ومما اتفق لى أن أحد المسيحيين الفطناء ، أخذ يسأل بعض المسلمين فى مسائل يريد إفحامهم بها ، فأخذت أناظره ، وأرد عليه كلامه بما سيرد عليك فى كتابتى التى افتخر بتسميتها « بهجة التفريح بحقيقة السيد المسيح » وليعلم المطلعون أن العبارة التى أتى بها المناظر تحت عنوان « إيضاح عقائد أئمة المسيحيين » جواب البطركخانة المصرية إذ المناظر أرسل لها مناظرتى وأظهر لها عدم قدرته على الإجابة ولله الحمد على إفحام الجميع بمنه وكرمه .

* * *



بهجة التفريح
بحقيقة السيد المسيح

جناب المحب المحتشم : أبى مغاريويس :

بعد إهدائكم تسلماتى وتقديم احتراماتى فإن طلبكم من بعض السادة المسلمين تفسير قوله تعالى : ﴿ **إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه** ﴾[1] . له احتمالان :

الأول : البحث بطريق التلاعب بالمعانى القرآنية ، وتغيير مفهومها إلى مايقوى ادعاءكم ألوهية المسيح .

الثانى : تشوفكم لمعرفة حقيقة المسيح لتكونوا كالسادة المسلمين فى الاعتقاد . وعلى ماأنا عليه من قلة البضاعة أجيبكم حتى ينتفى الأول . ويتضح الثانى . ولكم الخيار فى الهداية أو البقاء على الغواية ، غير أنى أرجو الله أن يكون جوابى نافعاً لمن يتدبره ، ويميت روح التعصب فيفوز بالسعادة الأبدية والنعيم السرمدى ، فإننى والله يحزننى أن أرى انكباب الكثيرين على زخرف الحياة الدنيا ، وترك البحث فيما يوصلهم لسعادتهم الأبدية إذ لاسعادة إلا سعادة الروح .

فقد قال المسيح : « لاتخافوا ممن يقتلون الجسد ، بل خافوا ممن يذهب بالروح ، وبالأخص المسيحيين ، فقد زادت فى قواهم الدينية روح التعصب وَمُنِعُوا عن البحث حتى فى كتبهم لمعرفة طريق الحياة الأبدية ، التى ماأتى السيد المسيح عليه السلام إلا لارشاد الخلائق إليها على أنهم لو تركوا جانبا من انكبابهم على هذه الحياة الفانية للبحث فيما هو الأهم

---

(١) اسم السورة النساء الآية رقم ١٧١ .

للوصول به إلى النعيم السرمدى ، وغاصوا فى معانى أقوال السيد المسيح لانكشف لهم منها مصداق تفسير هذه الآية الشريفة ، وهاأنا أتلو عليكم قول الله عز وجل : ﴿ **ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا . لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا** ﴾[١] . فصريح هذه الآية ظاهر باللوم على من يقولون بالتثليث ويدعون لله ولدا ، وإنما المراد بالروح فى قوله تعالى : (وروح منه) كما فى الجلالين هى النفس الناطقة الانسانية ، والمضاف محذوف ، أى ذو روح منه ، وفى البيضاوى : (وروح منه) أى وذو روح صدر منه ، لا بواسطه مايجرى مجرى الأصل والمادة ، أى وكما ورد ذلك فى حق عيسى ورد كذلك فى حق آدم قوله : ﴿ **ثم سواه ونفخ فيه من روحه** ﴾[٢] . وقوله تعالى فى حقه أيضا : ﴿ **فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** ﴾[٣] . فقد أطلق تعالى على النفس الناطقة أنها روحه ، وورد كذلك فى حق جبريل قوله : ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا** ﴾[٤] .

فظهر أن معنى قوله وروح منه بعيد عن وهم من يتوهم فيه تبعيض الإله ، وليس ذلك مقصوراً على القرآن فقد جاء فى التوراة[٥] من كتاب خزقيال النبى قوله : فى خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال : (فأعطى فيكم روحى) فأطلق هنا أيضا على الأنفس الناطقة الإنسانية أنها روحه ، ولو قيل أن المعنى غير ذلك وتوهم التبعيض أو نحوه للزم أن يقال بألوهية هؤلاء الألوف ولا قائل به ، وهذه أقوال السيد المسيح فى خطاب الله كما فى[٦] انجيل يوحنا : (وهذه هى الحياة الأبدية أن

---

(١) سورة النساء الآية رقم ١٧٢ .

(٢) سورة السجدة الآية رقم ٩ .

(٣) سورة الحجر الآية رقم ٢٩ .

(٤) سورة مريم الآية رقم ١٧ .

(٥) الآية ١٤ من الباب ٣٧ .

(٦) الآية ٣ من الباب ١٧ .

يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته) وليس يخفى أن المرسل هو غير المرسل ولا مشاحة فى أن قوله هذا هو عين معنى تفسير الآية الشريفة القرآنية القاضية بلزوم الإقرار لله تعالى بالوحدانية ، وللسيد عيسى وجميع الأنبياء بالرسالة ، وأنه لا طريق موصلة للحياة الأبدية غير معرفة الإله الحقيقى وحده ، والإيمان بأن عيسى رسوله وقوله فى[1] إنجيل مرقص : (فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا إسمع يااسرائيل الرب إلهنا رب واحد إلى آخر قوله للسائل لست بعيدا عن ملكوت الله) فهذه النصوص وأمثالها المشحونة بها الأناجيل واضحة غاية الوضوح بأن أول وصاياه هى الاقرار لله تعالى بالوحدانية ، وله بالرسالة كما ورد بذلك القرآن المجيد بأعظم وأجلى بيان ، ولم يتخلل أعماله وأقواله الجليلة أدنى شىء مما نسب إليه من الألوهية ؛ بل الذى ثبت عنه بالأناجيل هو الزهد والعفة والقيام بخالص العبودية لمولاه إلى أن رفعه الله ، وقد قال متى فى إنجيله : (ونادى يسوع بصوت عظيم وقال ياأبتاه فى يديك استودع روحى) وفى ذلك الوقت الذى فارقته فيه الروح لم يكن هناك مايدعوه لعدم التصريح بحقيقة العقيدة اللازم الخلق اعتقادها فيه ، إن كان لصريح أقواله باطن من جهة الألوهية كما يقولون .

أما من يتوهم بأن قوله ياأبتاه وإطلاق لفظة ابن الله عليه يؤخذ منه نسبة الأبوة أو البنوة الحقيقية فقد فارق الصواب ، **بل وأدخل على حقيقة معانى أقوال السيد المسيح تأويلا غير مايفيده صريحها** . ولعمر الحق أن هذا الأمر عظيم ، لأنه فضلا عن معارضة هذه الألفاظ ، بإطلاق لفظة الأبوة والبنوة على الصالحين والصالحين كما سيأتى ، وبإطلاق لفظه ابن الإنسان ، وابن داود عليه فإنه واضح جلىّ لكل من يعقل . أنها لفظة مجازية لا حقيقية لأن معناها الحقيقى باتفاق لغة العالم أجمع . وأهل العلم خصوصا . هو من تولد من نطفة الأبوين . وهذا محال فى حق الله ، ومن كان له أقل تأمل فى أقوال السيد المسيح عليه السلام ظهر له حقيقة معنى هذه اللفظة ،

---

(١) الآية ٢٩ من الباب الثانى عشر .

وأنه لا يقصد بها إلا الأبوة والبنوة المجازية ، كما فى قوله عليه السلام فى **الباب الخامس من انجيل متى : (طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون) وقوله : (وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا لمبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسبونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات)** فأطلق على صانعى السلام والصلح لفظ أبناء الله .

وبقوله : لليهود أيضا فى الباب الثامن من انجيل يوحنا : (**أنتم تعملون أعمال أبيكم فقالوا له إننا لم نولد من زنى ، لنا أب واحد وهو الله ٤٢ فقال لهم يسوع لو كان أبوكم الله لكنتم تحبونى إلخ ٤٤ أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا .. إلخ) فاطلق على صانعى الخطايا لفظ أبناء إبليس ، وظاهر أن إبليس ليس أبا لهم بالمعنى الحقيقى ، كما أن الله ليس أبا لهم بهذا المعنى ، فلابد من الحمل على المعنى المجازى ، وبالجملة . فالأمر واضح بغاية التنوير والصراحة فى عدة مواضع بالأناجيل ، وبجملة أخبار ونبوات بالتوراة تنادى من يهمه البحث لمعرفة طريق النعيم الأخروى الذى لا يفنى ، ومن ينكر معرفة مواضعه ويريد الاطلاع فعليه الكتاب وعلينا البيان هذا .**

وحيث الغرض من تبيان ذلك لحضرتكم ماهو إلا مجرد إيضاح الواقع ؟! ، ولا يتخلل ذلك أدنى قصد غير بذل صرافة الود والمحبة ، فإن منحتم هذه الرقعة دقيق أنظاركم المجردة عن غير نصرة الحق ، وكشف الله لكم فيها الحقيقة ، يكن لنا بذلك تمام البشرى ، بتوفيقنا وإياكم لاجتناب مايبعدنا عن الدخول فى ملكوت الله ، كما نهانا السيد المسيح عن ذلك بقوله : فى إصحاح متى السابع : (ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى إلى أن قال فحينئذ أصرح لهم بأنى لم أعرفكم قط اذهبوا عنى يافاعلى الإثم) ولا يخفى أنه لم يدعه أحد من أهل الإسلام بيارب أصلا بل أنهم عرفوه وآمنوا به كما ينبغى أن يعرف ، ويؤمن به اتباعا لارشاده عليه السلام ، بأن الإيمان بتوحيد الله ورسالته هو طريق الحياة الأبدية وعملا بقول الله تعالى على لسان أشعيا النبى فى التوراة : (**هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به**

نفسي إلخ) ولا ريب أن العبد المختار الموعود بالتعضيد من معضد غيره ، قطعا لا يكون إلها ، بل عبدا صرفا اختاره الإله رسولا ووعده بالنصر على أعدائه ، وهنا يحق لذكى فطنتكم أن تقاسمنا العجب على رغم من يدعى اقتدار اليهود الاخساء على قتله وصلبه مع مافى ذلك من خلف الوعد الذى وعده الله إياه بتعضيده ، وإلا فلا وجه لمن يزعم ذلك . إلا أن يقول بعدم انطباق هذه النبوة ، وهذا الوعد عليه[1] .

والحق أن الحكم نافذ فينا ولا راد لقضاء الله . وإلا فبأى موضع من التوراة أو الانجيل تصريح بما يقوله المتقولون بأن السيد المسيح كان يخفى أمر الألوهية عن اليهود أو الشيطان . وأى ذوق يسلم هذا مع اليقين بأنه ماأتى عليه السلام إلا للارشاد على طريق النجاة التى لا يناسب كماله السكوت على أشياء توجب التمويه أو الارتياب فيها .

هذا وإن رأيتم أهمية لزوم البحث لزيادة كشف الحقائق عن طريق الحياة الأبدية التى ماكانت هذه الدار الفانية إلا مزرعة لها وأردتم زيادة إفصاح عن أى أمر من هذه المواضع . فيسرنا الغاية أن نجيب محبتكم عنه بكل استعداد وإلا فالله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

أيوب صبرى

٦ فبراير سنة ١٩٩٠ م

(١) يرجع إلى فرية صلب المسيح المنشورة فى آخر هذا الكتاب ..



ردّ البطركخانة زاد الأمور غموضاً !!

عزتلو أفندم أيوب بك صبرى :

تشرفنا بإفادة حضرتكم المشتملة على النصحية من جهة رفض حب الجاه والزخارف الدنيوية والانعطاف إلى مايؤدى إلى الحياة الأبدية ، ثم أوردتم تفسير آيات قرآنية أردتم أن نتمسك بها فى جهة المسيح ونعترف بأنه رسول الله لا إله .

فأولا عما أوردتموه من القرآن الشريف وهو قوله تعالى : ﴿ **إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة** ﴾ إلى قوله ﴿ **سبحانه أن يكون له ولد** ﴾ فنقول إنه حقيقى أن المسيح مولود من مريم(١) ومرسل من الله لتمام مقاصد إلهية

---

(١) أفضّل أن أروى لإبنتي النص القرآنى ..

●● فى المناظرة القيمة التى دارت بين الشيخ أحمد ديدات عَالِم عِلْم مقارنة الأديان ، وبين القسّ الأمريكى سواجارت والتى اتسمت بروح المودة والاحترام المتبادل .. كان هناك سؤال موجه للشيخ أحمد ديدات حول ولادة السيد المسيح . يقول السؤال : « ... لقد قلت : إن الإسلام يؤمن بأن المسيح ولد من عذراء ، غير أنك قلت : إن الله لم يلد ولم يولد ، وانجيل لوقا الاصحاح الأول العدد ٣٤ والعدد ٣٥ يشرح ولادة المسيح على أن الروح القدس قد غشى مريم بقدرة العليّ ، وحلّ عليها . كيف تفسّر هذا ؟! » .

فأجاب الشيخ ديدات بقوله :

« لقد رأيتم أن الأخ سواجارت أراد أن يوحى خلال حديثه بأن القرآن مجرد نسخة منتحلة من القصص الموجودة فى الانجيل ، والآن اسمحوا لى أن أعطى هذا المثال . وهو أن المقارنة بين ماورد فى كتبكم ، وما ورد فى القرآن الكريم عن ميلاد عيسى عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ [سورة آل عمران الآية ٤٣ وما بعدها] أى أن الله سبحانه وتعالى اختارك وطهّرك مفضلا إياك على النساء من كل الأمم . وهكذا .. فإن القرآن الكريم يتحدث عن هذا التكريم والتشريف الذى خصها به الله : ﴿ يامريم اقنتي لربك واسجدى واركعى ﴾ أى يامريم أخلصى لربك وحده العبادة والطاعة . ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ الساجدين ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ﴾ أى أن ذلك من الأمور غير =

= المرئية التى لم تكن تعلمها ، والتى نخبرك بها بواسطة الوحى . فأنت يامحمد ﴿ ماكنت لديهم إذ يلقون أقلامهم ، أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ ولن أقص عليكم بقية التفاصيل التى أتركها لليلة الغد إن شاء الله ..

ثم تستطرد الآيات القرآنية : ﴿ يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ، وجيها فى الدنيا والآخرة ، ومن المقربين ﴾ أى أنه سوف يكون ضمن المقربين إلى الله تعالى ، لكن المسيحيين يقولون : إنه سوف يجلس على يمين الله . نحن المسلمين نقول : إنه من المقربين — قربا ليس ماديا أو مكانيا ؛ بل روحيا لقدره ومنزلته : ﴿ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين ﴾ وعندما تلقت مريم هذه البشرى الطيبة عن ولادة ابنها المقدس تساءلت : « قالت ربي أني يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ﴾ أى أنها تساءلت وقالت : ياإلهى كيف يتسنى لى أن ألد ، وأنا لم يمسنى بشر ؟! حينئذ رد عليها الملك : ﴿ قال كذلك الله يخلق مايشاء ﴾ وحتى هذا . فالله يخلق مايشاء . ﴿ إذا قضى أمراً ﴾ أى إذا قضى فعلا ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ أى أنه إذا أراد شيئا ، فإنه بمجرد أن يقول له : كن فإنه يكون . هذا هو مفهوم المسلمين عن ولادة عيسى . فالله قادر على خلق عيسى بدون أب من البشر كلمح البصر . وهو قادر — لو شاء — على خلق مليون شخص مثل عيسى بدون أب أو أمّ كلمح البصر ، مثلما خلق آدم بدون أب وأم ، وحواء بدون أم !!

ولنقارن هذا المفهوم بما ورد فى الانجيل .. فلقد دار حديث بينى وبين « القس سنكر » رئيس جمعية الانجيل فى : « جهان اسبرج » كنت قد ذهبت لشراء نسخته الاندونيسية من الانجيل . وحين رأى هذه الصيحة الغريبة ، وهذه اللحية ، واهتمامي بالأناجيل ، دعانى لتناول الشاى ، فشرحت له الأمر ، وكان غريبا وجديداً عليه أن يعرف أنى أتحدث من كتابى : — القرآن — فقال لى : إن هذا هو والانجيل يبدوان وكأنهما نفس الشيء . فقلت له : نعم فى الظاهر ، فإن كلا منا يحاول أن يقول نفس الشيء : إن عيسى قد خلق بمعجزة خاصة . ولكنك عندما تمحصهما تجد أن الفرق بين القرآن والانجيل كالفرق بين الطباشير والجبن ، لست أدرى إن كان الأمريكيون يفهمون هذا التعبير ، فالكنديون لا يفهمونه لأنهم لم يعرفوا الطباشير ، والطباشير والجبن شيئان مختلفان تماماً . لم يتفقا سوى فى اللون فقط ! .

— القرآن الكريم يقرر : إذا أراد الله أن يخلق فإنما يقول للشيء : كن ، فيكون . أما الانجيل فيقول حول نفس السؤال : « كيف يحدث ذلك ؟! ولست أعرف رجلا !! » بالمعنى الجنسى للمعرفة . يقول الانجيل : « الروح القدس يحل عليك وقوة العلىّ تغشاك وتظلك » هذا التناول يشجع الملحدين على تحديكم .=

كما قال هو فى إنجيل يوحنا (إن الأب أرسلنى) بيد أن المعنى فى قوله كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه هو اعتقادنا نحن أن الله واحد فى ثلاثة أقانيم[١] **ذات ونطق وروح** أعنى الله حى ناطق ، والقرآن هاهو مثبت ذلك أيضا حيث أوضح الله ، وكلمته ، وروحه ، ولم يقل عن المسيح أنه كلمة من ضمن كلامه ، لأنه لو كان ذلك لكان يقال أنه كلمة منه كما قال « وروح منه » لكنه قال : إنه كلمة الله كاعتقادنا نحن المسيحيين بالتمام . ومن المعلوم أن كلمة الله لا تنفصل عنه كَكَلاَمِنا ، وأن السادة المسلمين يقرون أن الله غنى عن التكلم ، إذ أنه لا يتكلم مثلنا ، ورسوله نوع ، وكلمته نوع ، وأما قوله : ولا تقولوا ثلاثة فمعناه لا تقولوا ثلاثة آلهة ، بل واحد كما أنا نعتقد أن الله واحد ، وقوله سبحانه أن يكون له ولد . فنحن أيضا لا نعتقد أن له ولد ! كولادة بشرية . لأن الولد ينفصل عن أبيه ، بل نعتقد أن نطقه الصادر منه المتحد به يدعى ابنه كما قال الملاك جبريل للعذراء مريم : « إن المولود منك قدوس وابن الله يدعى » وبهذا القول ثبت أنه قدوس ، وأنه يدعى ابن الله وهذا مطابق لقول النبى : « بكلمة الله خلقت السموات وبروح منه كل قواتها » وهذا الوحى يثبت ذاته وكلمته وروحه ، ومن المعلوم أن هذه الأقانيم هى خواص الله الرئيسية ، وبدون هذه الأقانيم الثلاثة لا يكون إلها تاما حاشاه عن ذلك .

= **إذ كيف يحل الروح القدس فوق مريم ؟! وكيف يغشاها العلي القدير مثلما يفعل الرجل مع زوجته ؟! كيف ؟! أبداً . ليس هذا هو المقصود . المشكلة فى اللغة القرآنية : هي : إذا قضى الله أمراً فإنما يقول له : كن . فيكون . أما لغة الانجيل فهى لغة دنيوية .**

ثم سألت : « القس سنكر » من بين روايتين . أيهما تفضل أن تقص على ابنتك ؟ الرواية القرآنية عن ميلاد عيسى ؟! أم الرواية الإنجيلية ؟! وصدقونى . لقد طأطأ رأسه فى خجل ، وقال : « إنى أفضل أن أروى النص القرآنى لابنتي » انتهى .

(١) **« الأقنوم » هو الصفة عندهم : « أى النصارى » ويزعمون أن الأب ، والإبن ، وروح القدس ثلاثة أقانيم لله !! تبارك الله جل جلاله وتعالى عما يصفون .**

أما عن الروح وقولكم فيه إنه كباقى حلول الروح فى بعض البشر فإن إرسال الروح لمريم هو لأجل تطهيرها لقبول الكلمة الإلهية ومن يتأمل فى ولادة المسيح حالا فإنه يقر بألوهيته ، فإن حمل العذراء به بدون طبيعة بشرية ، مع وجود الرجال والنساء ، أثبت أن الروح القدس طهَّرها ، والكلمة الألهية خلقت جسدا كاملا بنفس واتحدت به باتحادها بالذات والروح ، **وهذا فهمنا حسب ضعف عقلنا** .

وقول المسيح : أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم وأمثال ذلك هو من خصائص الناسوتية التى اتخذها واتحد بها . وهذا لا ينفى الجوهر الأصلى أى اللاهوتية كما أننا إذا عملنا قياسا تشبيهيا وهو أن واحدا من الملوك يقول لرعاياه أنتم أخوتى وآبائى آباؤكم فليس بتلك الألفاظ ينزل عن سدة ملكه ويتجرد عن الملك بل إن ذلك يكون منه من نوع تواضع أو سياسة أو إنسانية مع كونه لا يزال ملكا عليهم وعلى كل حال فإن الانسانية نوع والمملكة نوع آخر وكذلك اللاهوت نوع والناسوت نوع .

أما حقيقة إيماننا نحن النصارى فإن الله لما خلق آدم وحواء وأسكنهما الفردوس وأمرهما أن لا يأكلا من الشجرة وأغراهما الشيطان وخالفا الوصية وأكلا منها وصار الشيطان له نفوذ عليهما فطردهما الله من الفردوس ، ووكل بهما ملاكا بسيف من نار يحرسهما ، ومع كون الأحكام البشرية قاضية بأن القصاص يخص الفاعل نفسه فإن هابيل بن آدم الذى كان مقبولا عند الله لا يسمح له بدخول الفردوس ، ولا لغيره من نسل آدم المقبولين لديه ، فخطأ آدم وحواء لم يحق بهما وحدهما فقط ، بل حاق بالجنس البشرى نسلهما جميعه ، وقد كان الله رسم تقديم الذبائح الحيوانية كفارة عن الخطايا ، لكن لما كانت خطيئة العالم جميعه لا يمكن التكفير عنها بذبيحة حيوانية ، فأراد الله برحمته تخليص الجنس البشرى منها ، فأرسل كلمته واتخذها جسداً بشريا فى عذراء مختومة ، بعد تطهيرها بالروح القدس ، وسمح بصلب هذا الجسد الإنسانى وإهانته ، كفارة عن خطأ ذلك الجنس ، لكى تأخذ هذه البشرية التى أخطأت القصاص فى الجسد المتحد بالكلمة الإلهية ، وتفتدى وتخلص من خطئها .

وأيضا نظرا لحلول اللاهوت بها ترتقى وتستحق العودة إلى فردوسه والتمتع بنوره ، وقد كان وتم الخلاص فى يوم صلبه ، إذ قال المسيح للص الذى آمن به أنت اليوم تكون معى فى الفردوس ، وقد أنبأ عن ذلك الأنبياء ، وأشعيا العظيم قال عن ذلك فى إصحاح ٥٢ « يقينا أنه احتمل أمراضنا وأوجاعنا ونحن حسبناه كابرص ومضروبا من الله فأما هو جرح لأجل آثامنا ، مستحق لأجل رجائنا ، تأديب سلامنا عليه وبشدخته شفينا نحن ، وقالوا أنه حسب مع اللصوص وعن بيعه بثلاثين فضة وعما حصل فى صلبه وآلامه » . فأما عن كيفية إلهيته فليس التصديق بها كان عن اعتقادات أو تصورات عقلية ، بل هو بوحى إلهى صدر على لسان الأنبياء الكرام محفوظ بالتوراة التى بأيدى اليهود أعداء النصارى الذين يظنون أنهم ينتظرون مجىء المسيح الحقيقى ، ولم يكن التصديق بهذا النوع فقط بل بتجربة وامتحان فى وقائع متعددة حصلت لم تزل منظورة أمامنا لأجل تثبيت كلام الله ، كالتنبؤ بدوام خراب مدينة بابل ونينوى ، وقد مضى عليهما أكثر من ألفى سنة ، من وقت صدور هذا الوحى ، والخراب مستمر بهما إلى الآن ، وليس لهما بقايا إلا عندما تثبت أصل وجودهما ، وكالتنبؤ عن مصر بأنه لم يكن منها قائد (أى ملك يقود تجريدات عسكرية) ومن وقت النبوة للآن . لم يكن ملك مصرى الجنس ، وقال أن بعد غضب الرب عليها يرجع ويرضى عليها ، وهاهى متقدمة فى العمار وأمثال ذلك .

وهنا نورد بعض براهين فى الوحى الإلهى الصادر على لسان الأنبياء الكرام عن إلهية المسيح فنقول ، قال أشعيا النبى فى إصحاح ٢ « أن من صهيون يخرج الناموس وكلمة الرب فى أورشليم » وفى إصحاح ٩ « لأن صبيًا ولد لنا وابنا أعطينا وصارت رياسته على منكبيه ويدعى اسمه عجيبا مشاورا الله أبا العالم الآتى رئيس السلام . وفى إصحاح ٣٥ هاإلهكم يأتى بانتقام الجزاء والله ذاته هو يأتى ويخلصكم ، حينئذ تنفتح أعين العمى وتفتح آذان الصم حينئذ يقفز مثل الغزال الأعرج ويحل لسان البكم : (عجائب المسيح هذه مثبوتة بالقرآن والانجيل) وفى إصحاح ٤٠ « على جبل عال أصعد يامبشر صهيون ارفع صوتك بقوة ، يامبشر أورشليم فارفع لاتخف فقل لقرى يهوذا هاإلهكم معاً الرب الإله يقبل بقوة ، وذراعه يتسلط

هاأجرته معه وعمله قدامه ، هو مثل الراعى يرعى قطيعه بذراعه ، ويجمع الخراف » وفى إصحاح ٦٠ « قومى استبشرى ياأورشليم لأنه قد جاء نورك ، وكرامة الرب أشرقت عليك ، وقال هاهوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عما نويل الذى تفسيره (الله معنا) » وقال دانيال النبى فى إصحاح ٧ « كنت أرى فى رؤيا الليل واذمع سحاب السماء مثل ابن البشر جاء ووصل إلى قديم الأيام وقدموه إلى قدامه فأعطاه القدرة والكرامة والمملكة وجميع الشعوب والأسباط والألسنة يعبدونه أن قدرته قدرة أبدية التى لن تنزع ومملكته مملكة لن تنسى » وقال فى إصحاح ٩ « سبعين أسبوعا اقتصرت على شعبك ومدينتك المقدسة ليبطل التعدى وتفنى الخطيئة ويمحى الإثم ويجلب العدل الأبدى وتكمل الرؤيا والنبوة ويمسح قدوس القديسين ، فاعلم وادر أن من خروج الكلام أن تبنى أيضا أورشليم ، إلى المسيح القائد سبعة أسابيع واثنين وستين أسبوعا تبنى أيضا الأسوار والسوق فى ضيقة الأوقات ، وبعد الاثنين وستين أسبوعا يقتل المسيح ، ولا يكون شعبه الذى سينكره والمدينة والقدس يبددهم الشعب مع القائد الآتى وانقضاؤه خراب ، وبعد تمام القتال الخراب المقضى ويثبت العهد لكثيرين أسبوع واحد ، وفى نصف الأسبوع تبطل الذبيحة والقربان ويكون فى الهيكل رجسة الخراب ، وإلى الفناء والانقضاء يدوم الخراب .

فمن وقت هذا الوحى لحد مجيء المسيح والحوادث التى نجزت هو سنة ٤٩٠ . وكل ماذكر قد تم وهيكل اليهود هدم وبطلت الذبائح وقال داود النبى فى المزمور الثانى : « الرب قال لى أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك » وفى مزمور ١١٠ « قال الرب لربى اجلس عن يمينى ، وقال فى البطن قبل كوكب الصبح ولدتك وقال ياأورشليم ياأم الإنسان وإنسان حل فيها وهو العلى الذى أسسها ، وقال فى انجيل لوقا فى الاصحاح الأول عن قول الملاك جبرائيل إلى العذراء مريم » فهاأنت تحبلين فى البطن وتلدين ابنا وتدعين اسمه يسوع ، هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه انقضاء فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لم أعرف رجلا فأجاب الملاك وقال لها روح القدس تحل عليك وقوة العلى تظللك .. إلخ .

وقال فى إنجيل يوحنا فى الإصحاح الأول « فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، والله هو الكلمة كان هذا فى البدء عند الله ، كل به كان وبغيره لم يكن شيء ماكان به كان الحياة والحياة هى نور الناس ، والكلمة صار جسد أوحل فينا ورأينا مجده مجدا » .

وفى إصحاح عدد ٢٤ « من رآنى فقد رأى الأب » أما تؤمنون أنى فى الأب والأب هو فى » الكلام الذى أتكلم لكم أنا به ، لست أتكلم به من عندى ، بل أبى الذى هو حال فىّ هو يفعل الأعمال ، وقال فى انجيل متى فى اصحاح عدد ٢٨ « اذهبوا الآن وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وأمثال ذلك شهادات كثيرة » .

متى نجد برهانا واضحا على ادعاءاتكم ؟!

فإذا تأمل القارىء الفطن بدون تعصب إلى هذه البراهين الواضحة حقق يقينا أن الايمان بإلهية المسيح هو بناء على شهادات صريحة فلنبحث الآن فى القرآن الشريف ، لعلنا نجد برهانا واضحا فانظر أيها الحبيب إلى هذا البرهان العجيب المسجل فى سورة المائدة قول الله تعالى للمسيح : « **وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها وتكون روحا بإذنى** »[1] . فأرنا من ابتداء آدم لحد الآن كم ملائكة وأنبياء ورسل وصالحين اختارهم الله وأجرى على أيدهم عجائب باهرة . فهل سمح لأحد منهم أن يخلق أرواحا حاشا لله من ذلك ، إذ أن خاصيته تعالى التى تثبت الهيته هى الخلقة . وهذه الفاعلية لا تنسب مطلقا لغيره لا لرؤساء ملائكة ، ولا أنبياء ، ولا رسل ، بل لله وحده لأنه متى كان هناك خالق غيره كان

---

(١) اسم السورة المائدة . رقم الآية ١١٠ ونص الآية الصحيح بلا تحريف يقول : ﴿ إذ قال الله يعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلاً ، وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى ، وتبرىء الأكمة والأبرص بإذنى ، وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ﴾ .

مثله ، أو شريكه ! نعم أن هناك أسماء من أسماء الله تنسب إلى آحاد الناس ، كقولك فلان كريم ، أو حليم ، وأمثال ذلك ، وأما خاصية الخلقة فلا تنسب لغير الله ، وانتسابها لغيره يكون من الكفر ، كما قال على لسان أنبيائه ، أنى أنا غيور منتقم ، وكرامتى لا أعطيها لغيرى ، وما دام أن الخالق سمح للسيد المسيح بالخلق فقد صار هو أقنوماً منه ، الذى هو كلمته ، أما قوله فى إنجيل يوحنا وهذه هى حياة الأبد ، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح الذى أرسلته ، فمعلوم أن الله أرسل كلمته ، وحقيقى أن المرسل غير المرسل كما قال أن الأب أرسلنى .

وأما مالوحظ بكتاب حضرتكم من عدم مناسبة التصديق بصلب المسيح لكونه مؤيدا بالروح القدس فإننا لا نقدر أن ننكر ذلك لأنه مثبوت فى التوراة والزبور والأربعة أناجيل . ولا يجب أن نستغرب ذلك لأن الملوك الكفرة عذبوا شهداء الله الذين كانوا مؤيدين بالروح القدس ، بكل أنواع التعذيبات الجهنمية !! كحريق وغلى وتقطيع وصلب وقطع الرءوس وفى هذا كله كان الله راضيا مع أنه قادر على الانتقام فى لمح البصر ، وإذا كان الله راضيا بصلب جسد المسيح كفارة عن خطايا العالم ، فيجب علينا الإيمان بدون مناقشة .

ومن هذا القول استَدَلّينا أنه تصور لحضرتكم حصول تغيير وتبديل فى التوراة والانجيل ، كما يتوهم بعض أهل الإسلام ، لكن ذلك مستحيل لأن التوراة والانجيل كانا قبل ظهور النبى محمد . وقد ورد فى القرآن : « **ياأيها المؤمنين أنتم ليس على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل** »[1] وفى خزائن العلوم بأوروبا توجد نسخ من التوراة والإنجيل مأخوذة من الآثار القديمة الشرقية ، وهذه النسخ مسطرة من قبل النبى محمد ، وهى مثل كتب التوراة والأناجيل الآن ، ولو كان فيها تحريف لذكر ذلك فى القرآن ، ولو كان النبى يجرد أهل الإسلام عن الإيمان والدين ، حتى يقيموا

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ٦٨ ونصها بلا تحريف يقول : ﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ماأنزل إليك من ربك طغيانا وكفراً ، فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ .

هذه الكتب المزورة ، بل كان أوضح عن التوراة والانجيل اللذين يجب إقامتهما مع محل وجودهما ، لأنهما ضروريان للمسلمين وبدون وجودهما وإقامتهما لم يكونوا على شيء ، وإن اللذين بأيدى اليهود والنصارى حصل تغيير وتبديل بهما ، ومادام لم يتوضح ذلك بالقرآن فيعلم أن الموجودين هما ذاتهما ، ويكون خطأ عظيما على أهل الإسلام إذا ناقضوا فيهما ، بل ويكونون على غير إيمان بالدين المحمدى !!

ولم يفهم ماهى الأسباب التى أوجبت على النصارى تغيير الانجيل ، هل يصح أن يتوضح به عدم صلب المسيح وهم يوضحون أنه صلب ، ويقبلون هذا الاحتقار أو هل بدلوا فى كثرة الزوجات ، ولذات العالم بزواج امرأة واحدة ولو تكون رديئة ، أو غيروا الوصايا التي تأمر أن تحب حبيبك ، وتبغض عدوك بوصية : حبّوا أعداءكم وأحسنوا لمبغضيكم . هذا لا يتصور أبدا ، وبالأخص أنه لا يصح أن النصارى يغشون أنفسهم فى دينهم .

ثانيا : لا يتفق ولا لملك من الملوك أن يجمع الكتب الموجودة بالعالم ويحرقها كلها وينشىء غيرها وينشرها مع عدم وجود الورق والطبع وقتها .

ثالثاً : إن أعداء الديانة المسيحية فلاسفة ومؤرخين كانوا بالمرصاد إلى المسيح ورسله وكانوا يطعنون فيه وفى آياته وينسبونها إلى سحر ، فلو كانت حصلت تلك الحادثة المهمة لكانوا ملؤا بها كتبهم ، وكانت أيضا تذكر فى كتب النصارى فى المضادين الذين كانوا ، فمن ذلك لم يثبت هذا الوهم ، وإنما غاية القول إذا كنا نتبع الإيمان بالبراهين العقلية فنضل ولا يكون عندنا إيمان ؛ لأننا إذا بحثنا فى ذات الله وتصورنا كيف أنه يكون بغير أصل ولا بداية ولا أب ولا أم مع أن كل شيء له ابتداء ، فنجزم أنه ليس موجودا إله ، ثم إذا تأملنا فى كون واحد يخلق كل هذه المخلوقات التى لا يمكن حصر أسمائها ويملأ الكل فوق الفوق ، وتحت التحت ، ويدبر كل أمورها ، ويطلع على خفاياها ، فلا نصدق مطلقا أن توجد مقدرة تصل لهذا المقدار .

كما وأنه وجد بالعالم علماء وفلاسفة تعمقوا فى البحث فى الله وقدرته ، وغرقوا فى البحور بدون أن ينتفعوا بشيء ، بل ضلوا تمام الضلال ، وكل

أهل الأديان العارفين بالله ، يقرون بعدم إدراكه ، وعدم فحص حكمته ، ووجوب الإيمان بدون بحث .

فإذا قال لنا ساداتنا أهل الإسلام كيف نعتقد أنّ الله ثلاثة أقانيم ؟! وكيف الكلمة تتجسد فى بطن العذراء ؟ وكيف تكون متحدة بالذات والروح المالىء السموات والأرض ؟! (لو أن هناك براهين كافية لذلك بخلاف ما أوضحناه وبعض يعملون تشبيها لاستقراب الإيمان الشمس وقرصها وشعاعها) .

فنقول إن ذلك ليس من خصائصنا ، ولا من خصائص المؤمنين ، **بل يجب علينا الإيمان بدون بحث** ، لأنه لا يليق لنا أن نتجاسر بالبحث فى ذات الله وكلمته الغير المتناهية ، ونناقضه فى ذات نفسه ، وفى أفعاله ، لأنا إذا قدرنا أن ندرك أسرار كلمته انخفض شأن الهيته .

فلنأخذ قياسا عما يقع بهذا العالم :

وهو أنه يوجد ناس صالحون متعبدون مستقيمون والمصائب تحيط بهم من كل جهة !

ويوجد ناس صالحون متمتعون بثروة وراحة ونمو وناس اشقياء متمتعون بصحة وغنى وراحة !

وناس كثيرو النسل متضايقون منه لعدم وجود القوت الضرورى !

وناس أغنياء بدون نسل يشتهون ولو ابنة واحدة ولا يلحقونها !

وهكذا وقد تنتصر ملوك كفار وينخفض مؤمنون صالحون !

● فإذا كنا نقيس ذلك على حسب عقلنا نقول إن الله غلطان وأفعاله بدون انتظام ، أو ليس موجوداً إله ولكن إذا أدركنا ضعفنا نقول إن حكمة الله عجيبة وأفعاله صالحة وكلها بوزن واستقامة .

. وإذا تأملنا فيما حصل بعد صعود المسيح نجد أن الايمان المسيحى اضطهد فى كل زمان ليس من عباد الأصنام فقط ؛ بل ومن المسيحيين أنفسهم ، وانتصبت مجامع وصارت مباحثات ومجادلات مستمرة حتى إلى

جيلنا هذا فإن المباحثات لم تنقطع ، ولكن مع كل ذلك لم يثبت مايخل بأصول الاعتقاد المسيحى عن ألوهية المسيح ، وكونه كلمة الله المتحدة بالذات والروح .

ومن المعلوم أنه من ابتداء المسيح لحد الآن مضى نحو ١٩٠٠ سنة والنصارى تعدادهم نحو مائتى مليون ، فإذاا حسبنا بكل مائة سنة ، مائتى مليون ، نجد جملة النصارى مائة وتسعين ألف مليون ، وبكل هؤلاء العالم والمباحثات والمجادلات التى أجروها فغاية ما اتصل إليه فهمهم جميعا هو نفس اعتقادنا المتمسكون به الآن .

وأما أهل الإسلام فهم فى الديانة صريحون غاية الصراحة ، ولا يميلون طبعا إلى المجادلات والبحث فى الديانة ، ولا بأس بهذه الخصلة الجميلة فإن دين الإسلام لا يتزعزع ولا يتفرق مادام أهل الإسلام متصفين بهذه الصفة[1] .

فبناء على ذلك إن كان ساداتنا أهل الإسلام يناقضوننا فى اعتقادنا ، فلأجل المناسبات التى أوضحناها لا نتبع مشورتهم ، نظرا لصراحتهم ، وعدم ميلهم طبعا إلى البحث . وأما النصارى فقد بحثوا وحققوا بغاية التدقيق ، فلذلك يكونون أكثر معرفة فى هذا الاعتقاد وما أحسن قول من قال : إنه يجب على كل إنسان أن يثبت فى ديانته التى ولد بها ـــ يعنى من طوائف المؤمنين الذين يعرفون الله ليس عباد الأصنام ـــ فإذا كان هناك بعض غلط فى إيمانه فيكون معذوراً فيه ، وأما كونه يبحث بحسب عقله فمطلقا لا يتيسر له الجزم بحقيقة ، لأنه إذا كان علماء الدنيا الكبار لم يتفقوا مع بعضهم على قاعدة واحدة اعتبروها الحقيقة !! فكيف يمكن لواحد منا تحقيق ذلك ؟!

والأوربيون فيهم ناس كثيرون طبيعيون لا يصدقون بألوهية لكن

---

(١) يرجع إلى مقدمة المحقق .

يقرون إن شريعة المسيح يحق لها أن تدعي الهية لأنها شريعة كمال ولا توجد شرائع مثلها .

إنه بإفادة حضرتكم تنصحونا بأنه يجب رفض الجاه والزخارف الدنيوية والسعي إلى مايؤدى إلى الحياة الأبدية ! ولهذا السبب عينه تكلفنا فى تحرير هذا لأنه لعدم معرفتنا كان صعبا علينا وكل هذا أملا بأنه مع وقوف حضرتكم على الحقيقة تصدقون القول بالفعل من المناظرة لحو الحياة الأبدية ، وعسي يكون تعبنا سببا لتذكير حضرتكم بما أوضحتموه لنا ؛ لأن حب الحياة ولذّات هذا العالم تذهب كحلم الليل ، ويجب غاية الحذر منها ، والله هو الهادى إلى الصواب ، وهو يهدى من يشاء ، وأرجو من حضرتكم السماح وعدم المؤاخذة إذا رأيتم غلطا لأن ذلك حسب إمكاننا أفندم .

الداعي

شنودة مغاريوس

* * *

ابن عبد الله يطلب إيضاحاً من البطركخانة المصرية

•• جناب المحب العزيز المحتشم الخواجة شنودة مغاريوس :

بعد تقديم احترامنا لمحبتكم قد حظينا بالأمس بالمكتوب المبعوث لنا من جنابكم عن يد حضرة المحب الخواجة نقولا أُورسكلكى ردًّا للسابق تقديمه لمودتكم فى ٦ فبراير سنة ١٨٩٠ وبكل سرور قد كررنا تلاوته لمعرفة دقيق معانيه ، ولليقين بأن المباحث العلمية الباعثة للتنوير ، تميل إليها كل نفس شريفة ، متى كانت مبْنِيّة على خالص الود والمحبة ، والمحافظة على حرية العقائد دون البحث فى نفس موضوع المناظرة من حيث هو .

ولذا يسرنا الغاية أن نقدم لحضرتكم الاجابة عن هذا المكتوب بكل احتشام ، خصوصا وما صرحتم به من حب المتفقهين من الطوائف المسيحية لدوام البحث فى الدين لإثبات الحقائق ، قد شجعنا على القيام بأداء ذلك ، وسيحصل إن شاء الله عند تفضلكم بالإجابة عما سنبديه بهذا ، وهو أنه كما لا يعزب عن فطنة جنابكم تعذر المجاوبة عمّا لا يسبق فهم معناه من العبارات ، وحيث بما تعدد اطلاعنا عليه من **أقوال بعض المسيحيين فى معنى أقانيم الثالوث المقدس لم يصادفنا مثل ماتوضح بمكتوب حضرتكم الآن عن وصفهم (ذات ونطق وروح يعنى الله حى ناطق) ومن المعلوم أن هذه الأقانيم الثلاثة هى خواص الله الرئيسية وأنه بدونهم لا يكون الله إلها تاما ، وقد تعذر فهم المعانى المقصودة من إطلاق هذه الألفاظ ذات ونطق وروح على وصف ثالوث الإله إن كانت هى عبارة عن صفات متعددة للإله الواحد الفرد الصمد أم عبارة عن أسماء متعددة لإله واحد ! أم كل منها يختص بعلم لما هو معلوم من أن كل اسم لابد له من مسمى ؟!** أو لفظة ذات مقصود بها الذات العلية ! ولفظة نطق

مقصود بها نطقه أى كلامه القديم الكائن بلا حرف ولا مخارج كما هو لائق بصفات الكمال أم غير ذلك ؟! **وإن كان هكذا فهل باقى الصفات كالسمع والبصر وغيرها متساوية فى الدرجة والمعنى الخاص بها ؟! كصفة الكلام عند العلماء المسيحيين أو بعض الصفات ممتاز على البعض ! وإن كان المعنى المقصود بالذات والنطق والروح هو ذات ونطق وروح الإله** الفرد فلماذا يكون التعبير عن لفظة (روحه) **مع علم جنابكم بعدم جواز البحث فى كنه القائم بذاته بلا ابتداء ولا انتهاء كما هو ممنوع قطعاً بالدين الإسلامى ولأى معنى تتصرف هذه اللفظة** (**روحه**) ؟! نرجو من مودتكم توضيح معنى الألفاظ المذكورة بأسهل وأفصح مايمكن من العبارة الممكن للفهم إدراكها وكذا لفظة (**خواص الله الرئيسية**) **هل هى بمعنى صفات لا يكمل قيام الذات إلاّ بها ؟! أم من قبيل زيد وعمرو** خواص الملك لما يقرب هذا المأخذ من تعددهم (**بهؤلاء والثلاثة**) **أغير ذلك من المعانى نرجو منكم بيانه بأنور عبارة ؟!** .

وثقوا حضرتكم أن سؤالنا هذا هو سؤال استفهامى لا إنكارى ولا بدع فى أن فوق كل ذى علم عليم ، أما إن كان غير ممكن التعبير عما ذكر من طريق أفصح غير القدر الذى أوضحتموه حضرتكم فلنكرم بالإجابة أيضا إنما غاية مانرجوه أن لا تطيلوا الأمد لتقديم جواب الأصل واقبلو احترامى .

أيوب صبرى بن عبدالله

٣ يولية سنة ١٨٩٠ م

البطركخانة المصرية
توضح ..
عقائد أئمة المسيحيين !!

●● قد يعجز عقل البشر عن أن يحوى كنه ذات البارى ، خلا ما أوضح عن ذاته بفهم أنبيائه ورسله الثابت صدق قولهم . إنه ذات واحد . وجوهر واحد . ثلاثة أقانيم : أب وابن وروح قدس . والثلاثة جوهر واحد ، ذات واحدة ، لاهوت واحد ، معبود واحد ، وأن الأب والد الابن وباثق الروح منذ الأزل ، وأن أقنوم الأب غير أقنوم الابن ، وأقنوم الروح . وأقنوم الابن غير أقنوم الأب وأقنوم الروح غير أقنوم الأب ، وأقنوم الابن ، ومع ذلك فليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد ، لأن التغاير والاختلاف هو فى الأقانيم والصفات ، لا فى الجوهر والذات .

وحسبنا المثال بالنفس الحية الناطقة مع كونها ذاتا حيـة ناطقة فإن الذات غير حياتها ونطقها ، وحياتها غير ذاتها ، ونطقها غير ذاتها وحياتها . فليست ثلاثة أنفس . بل نفس واحدة ، لأنها لا تتعدد بالذوات بل بالصفات وإذا قلنا كيف أن الله ذو ثلاثة أقانيم وليس ثلاثة آلهة فإنه جل وعلا جوهر واحد وذات واحد بثلاثة خواص كالنفس كما توضح أو كالشمس المشاهدة عيانا فإنها قرص ، وحرارة ، وضياء ، ومع وجود هذه الخواص الثلاثة التي كل واحدة منها غير الأخرى فليست ثلاثة شموس ، بل شمس واحدة لأنها ذات واحدة ، ولو تعددت خواصها فكذلك ذات البارى التى هى ثلاثة خواص ، فليست الخواص الثلاثة ثلاثة آلهة ، ولو تعددوا لكون ذاتهم واحدة وجوهرهم واحدا ، وقوتهم واحدة ، وفعلهم واحداً .

ما معنى تعدد الخواص ؟!

وإذا قيل ما معنى تعدد الخواص ؟! الجواب أن كلا من الثلاثة أقانيم يتميز بخاصة دون الآخر مع وحدة الجوهر ، وإذا علمنا ذلك نقول : **إن**

الأقنوم الأول يتميز بخاصة الأبوة مع وحدة الجوهر بما أنه والد الابن وباثق الروح فيكون علة الابن والروح بالنسبة إلى القرص .

والابن يتميز بخاصة البنوة مع وحدة الجوهر بما أنه مولد من الأب أزليا وذلك كولادة النطق من العقل والشعاع من الشمس ولادة بسيطة لطيفة لا كثيفة ولا مدركة ، فيكون الابن مولودا لا والدا ولا منبثقا .

الإيضاح يزيد الأمور تعقيداً !!

والروح القدس يتميز بخاصة الانبثاق مع وحدة الجوهر لأن الروح منبثق من الأب أزليا كصدور الحرارة من القرص . وليس هو والد ولا مولود بل منبثق .

فإذا قيل ماذا نعني بولادة الابن وانبثاق الروح القدس من الأب أفما يكون بقولنا هذا أن الأب أقدم من الابن والروح كما تقدم الشجرة على الثمرة والأب عن الابن الجسدى ؟! .

الجواب أن ذات الله حية ولا حى إلا بحياة ، وناطقة ، ولا ناطق إلا بنطق ، ولكون الحياة لا تقوم وحدها أى خلوا من ذات ، وكذا النطق تكون الذات علة لقيام الحياة والنطق ، ومن حيث أن الذات ناطقة بالقوة أزليا ، وحية بحياتها أى والدة النطق وباعثة الحياة ، فتبعثها دون الحياة والنطق بالأبوة ، ومن حيث أن النطق منطوق به بالقوة أزليا أى مولود من الذات فننعته بالبنوة ، ومن حيث أن الحياة محيى بها بالذات فننعتها بالانبثاق أو الروح القدس ، والعقل يشهد بذلك أنه لا يمكن تبدية الأب عن الابن والروح ، إذ لا يمكن أن ذات الله تكون مجردة من نطقها وحياتها وقتاً ما بل النطق والحياة موجودان أزليان مع الذات . وإلا لكان البارى وقتا حيا ناطقا وآخر عديم الحياة والنطق ، وهذا لا يقبله العقل ولا النقل .

ثم أن القائل هذا القول قد يضطر إلى قول آخر من المحال أن يكون . وهو إن كان الأب متقدما على الابن والروح ، فمن اللازم أن يكون تقدمه عليهما مقداراً محدودا معلومة كميته . مثلا : مقدار أربعين ألف سنة أو أكثر أو أقل ، ومن هنا يستنتج فساد هذا الرأى إذ يتعين به ابتداء للذات وهذا من المحال ؟! .

وإذا قلنا كيف كيفية هذه الولادة والانبثاق لمساواتهما مع الذات فى الوجوب ؟! فالجواب حسبك الاعتبار والمثال بالنار ، وظهور الشعاع الصادر منها وقوة الحرارة التى تفعل وتؤثر مع الضياء باستكان الاثنين فى النار وصدورهما عنها ، فإذا علمنا هذا نقول : إنه لا يوجد قبلية ولا بعدية بين النار والضياء والحرارة ، بل اتحاد الثلاثة ووجودها فى الزمان واحد إذ كان الضياء لا يظهر قبل النار ولا بعدها وكذا لا توجد النار دون الحرارة بل وجود الثلاثة متساو ، فهذا المثال يقرب الفهم لذات البارى ونطقها وحياتها بمساواة الوجود ، ثم إن جميع الموجودات علة وجودها الله ، والله لا علة له فى وجوده ، إذ كان واجب الوجود أى موجودا بذاته ، مستغنيا عن غيره فى وجوده فكل موجود على الاطلاق إما ظاهر وإما غير ظاهر ، وقد علمنا أن الله ليس بجسم ، وكل ماليس بجسم فممتنع النظر إليه ، وبالتالى فلا يرى ولا تقع عليه الحواس الجسمانية البتة من النظر واللمس . وثمة ذلك لأنه ليس بمحسوس بل وأرفع من المحسوس نقول هب أن تقرر أن الله بسيط لطيف لا يدرك ، فإن كل موجود إما أن يكون ذا حياة أو لا يكون ، فإن كان ذا حياة فيكون قابلا للحركة غير ميت ، أى حيا متحركاً وإن لم يكن ذا حياة فيكون جمادا عديم الحركة ، والنتيجة أن هذا الموجود أما أن يكون حياً متحركاً أو جمادا غير قابل للحركة ، وهذا ظاهر لا يلزم له تكرار .

ونزيد على الموجود الحى قسما ثانيا : وهو أن هذا الموجود الحى إما أن يكون ذا نطق ، فيكون حيوانا ناهقا فيجب على ذوى المعارف ممن ارتشد إلى الإقرار بالصانع الواحد القديم الازلى أن يعرف خواصه وجوهره ، فيقر أن جوهر الله حى لينفى عنه الموت ، وأنه ناطق لينفى عنه الخرس ، لأنه لا يصح لموجد الذوات ، ومبدع الحياة وخالق النطق فى الإنسان أن يكون بدون حياة ونطق .

فبقى أن جوهر الله حى ناطق ، أى حى بحياة وناطق بنطق . فالحياة فينا يامعشر الآدميين لها نهاية وانقضاء وغاية بالموت اللاحق بجواهرنا ، والله تبارك وتعالى حى غير ميت لا ابتداء لحياته ولا انتهاء ، والنطق فينا من أشرف الفضائل التى ارتفعنا بها عن حد الحيوان ، فالفرق بين نطق

الله ونطق البشر هو أن نطق الله أزلى بذاته ، ونطقنا مخلوق لأنه تباركت أسماؤه حى ناطق غير مائت ، ونحن حدنا حى ناطق مائت لكوننا مخلوقين وهو الخالق الأزلى ، وكذلك الفرق بين الإنسان والحيوان هو أن الحيوان حى غير ناطق مائت . والإنسان حى ناطق مائت .

واعلم أيها اللبيب أن الكلمة الذاتية فى الجوهر هى غير الكلام المسموع الملفوظ من الشفتين ، واللسان والآلات المركبة له ؛ لأنه سواء كان الكلام من الله أو من الناس ليس هو شيئاً قائما بذاته ولا عينا يشار إليه ، وإنما يضبط ويقيد بالآلات كالكتابة والخط ، ولولا ذلك كان ينحل ويتلاشى بخلاف الكلمة الذاتية الثابتة الأزلية الدائمة بلا انتهاء . **فالفرق بين الكلام والكلمة ، كالفرق بين الجوهر والعرض ، وبين ماكان ذاتيا لم يزل وبين ماهو حاضر مكتسب** . والدليل على صحة هذا الرأى الوطيد أن حد الإنسان حى ناطق مائت . فناطق ليس من حيث أنه لافظ كلاما مسموعا ، ولو كان ذلك كذلك لم يكن حد الإنسان الأخرس من بطن أمه ، أو الساكت وقتاً مَا حيا ناطقا ميتا ، بل حيا ميتا لأنه ليس بناطق . والآن ليس الأمر كذلك لأنه لو كان الإنسان أخرس ، أو عرض له عارض وألزمه الصمت والسكوت فلا يمتنع أن يكون هذا الإنسان حيا ناطقا ميتا . **فإذاً الكلمة غير الكلام ، لأن الكلمة هى قوة النطق المستكنة فى جوهر الإنسان ، فمن ثم اتضح أن النطق والحياة اللذين للبارى تعالى كل واحد منهما جوهر لأنه لا يمكن أن يكونا عرضين ! وإلا لزم أن يكون البارى محدثا ويقبل الاعراض والغيارات والآلام تعالى عن ذلك .**

فاذا كل أحد من النطق والحياة هو جوهر ! ولا يمكن أن يكون جوهرا عموميا لئلا يتطرق على الخالق والمخلوق ، فالكلمة كلمة واحدة ، وكذلك الحياة ، فإذا جوهر كل واحد من الحياة والكلمة ، جوهر خصوصى أعنى به أقنوما ! وذلك ظاهر أن كلمة البارى تعالى هى أقنوم البارى ، وهكذا حياته ، لأن الذى هو حكيم وحى ، معناه غير الكلمة والحياة ، وهو أيضا أقنوم قائم بذاته ، وله الحياة والنطق ، والنتيجة أن ذات البارى حية ناطقة ، ومن المعلوم أنه لا حى إلا بحياة ، ولا ناطق إلا بنطق ، وحيث أن الذات علة

الحياة والنطق ، لكون كل من الحياة والنطق لا يقوم خلوا من الذات ، فتكون الذات علة وجودهما لا إيجادهما بعد أن لم يكونا ، بل قيام كل منهما — أعنى الحياة والنطق — **فنصف الذات بالأبوة على الدوام والحياة بالانبعاث على الدوام والنطق بالولادة على الدوام لكون الذات علة وجودهما على الدوام** . أى الحياة محيى بها دائما ، والنطق منطوق به دائما ، والذات ناطقة وباعثة دائما ، وحيث أن النطق مولود لا والد ، والحياة منبعثة لا والدة ولا مولودة ، وأن الذات والدة وباعثة ، **لزمنا أن نصف الذات أباً ! والنطق ابنا ! والحياة روحا ! فيكون البارى ثلاثة أقانيم : أبا ، وابنا ، وروحا قدسا جوهرا واحدا لايتعدد !**

وما أوضحتموه عن تعدد صفات الله عز وجل وهل تكون كلها أقانيم أم كيف ؟! .

الجواب ان صفات البارى تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهى الصفات الثبوتية الذاتية ، والصفات الاضافية أى الاكتسابية . والصفات السلبية .

فالصفات الثبوتية تنقسم أيضا إلى قسمين منها : ماهو صفة للذات . ومنها ماهو صفة لتلك الصفات . ومن المسلم أن صفة الصفة لا تحسب ولا تعد مع الصفة . **أما الصفات الذاتية الثبوتية فهى قادر حى ناطق لا زائد عليها ولا ناقص منها فأما تمييز الصفة من صفة الصفة فهى عن القادر** أنا لا نجد مريدا رؤوفا رحيما إلا قادرا ، فالرأفة والرحمة والارادة صفات القادر ولا يعكس . وعن الحى لا نجد سميعا بصيرا إلا حيا ، فهما صفتان للحى مع أنهما من الحواس الخمس وهو يتعالى عن السمع والبصر كما اعتلى عن الشم والذوق واللمس وعن الناطق أنا لانجد حكيما عاقلا مدركا لا ناطقا فهن صفات تابعات للنطق ولا يعكس فتميزت الصفات الذاتية الثبوتية التى هى قادر حى ناطق .

وأما الصفات الاضافية فهى التى موجبة بالقوة أزليا ثم تخرج بالفعل حديثا كما يقال أن البارى خالق قبل أن يخلق بالقوة ، فلما خلق العالم سمى خالقا بالقوة والفعل ، وهكذا الرازق والغافر والمانع والرءوف والرحيم وما أشبه

ذلك وأما الصفات السلبية فهى التى توجب الصفات الثبوتية كما مر ذكرها ومن المعلوم أن كل موصوف بصفة ما لابد أن يسلب ضدها إذ أن الضدان لايجتمعان معا ولا يرتفعان ، فمن وصف الإله تعالى بأنه ليس بمعدوم فقد أثبت له الوجود ، ومن وصفه بأنه غير مائت فقد أثبت له الحياة ، ومن وصفه بأنه ليس قبله غيره فقد أثبت أنه واجب الوجود ، ومن وصفه بأنه ليس بجاهل فقد أثبت له النطق ، والعلم ، والحكمة ، ومن وصفه بأنه ليس بضعيف فقد أثبت له القدرة ، فالصفات السلبية باللازم تثبت الصفات الثبوتية كما نظرت . ومن المعلوم أن هذه الصفات ماعدا الصفات الثبوتية الذاتية التى هى قادر ، أو موجود حى ناطق ، ليس قائمة بذاتها . وبالتالى فليست أقانيم كما يزعم المتشكك !! ولما كانت حقيقة الإله جل جلاله هى توحيد ذاته ! وتثليث صفاته ! فلم يكن فى سائر الأسماء المعلومة لمخلوقاته أسماء يعبر بها عن الثلاثة أقانيم ! وتتميز بها خواص صفاته ! سوى الثلاثة أسماء التى اختص بها سيدنا المسيح كلمة الله وهى الأب والابن والروح القدس !!

عجبا ممن يدعى ويزعم أن المسيح مخلصنا كلمة الله وهو ذات قائم وعين يشار إليه وأنه استحق هذا الاسم لأنه كلمة الله ! لأنه قال له كن فكان ! فيقال له عرفنا كل مخلوق سواء كان من الناس أو البهائم هو كلمة الله وروحه فلم يكن يجاب إلا هو فاذنه فإذا كان الأمر كذلك ماالفضل للمسيح على غيره إذا كان هذا بكلمة الله وروحه وذاك بكلمة الله وروحه **فأشكل على المعترض من قبل أنه لم يميز بين الكلمة والكلام** !! فظن أن المسيح كلمة الله أعنى أمره أو كلامه ! ولم يفقه أنه القوة النطقية الذاتية الكلمة الأزلية المتجسد لأجل خلاص آدم وذريته من عقال العدو اللعين وأسره .

أما ماتوضح عن (وروح منه) فمادام أن الذات العليا والنطق والروح هم أقانيم الله ! والروح هى الحياة بين الأقنومين فربما أن المراد من قوله كلمة الله وروح منه ! يعنى به أن الروح متحد بالذات وأيضا بالنطق !!

● **عزتلو أفندم أيوب بك صبرى :**

أنا قد أوضحنا لسيادتكم معلومات أئمة ديانتنا المنطبقة على كلام الله بفم أنبيائه ، وهذه الإيضاحات هى لتقريب الفهم إلى حقيقة الإيمان لئلا يكون المسيحيون عاجزين عن معرفة حقيقة إيمانهم أفندم .

الداعـــى

شـنوده مغاريـوس

* * *



أيوب صبري بن عبد الله
يرد على البطركخانة المصرية
والقس شنودة مغاريوس

●● **جناب المحب المحتشم شنودة أفندى مغاريوس :**

بعد تقديم واجب الاحترام قد اطلعنا على مكتوب حضرتكم الوارد لنا ، وغاية ما أوردتموه جنابكم أن المسيح عليه السلام ، هو حقيقى مرسول من الله لإتمام مقاصد إلٰهيّة ، وأن المرسل هو غير المرسل ، وأن الله واحد لم يكن له ولد(1) . ثم قلتم بأنه ثلاثة أقانيم : **ذات** ، **ونطق** ، **وروح** . **يعنى الله حى ناطق** ، وأن هذه الثلاثة أقانيم هى خواص الله الرئيسية ،

---

(1) **فى كل شىء له آية ، تدل على أنه الواحد**

اختلف الناس فى عقيدة التوحيد ، لاختلاف أنظارهم بالصحة والفساد . والضغط على المولود بالسير على مايعبده آباؤه ، وأجداده ، وأمهاته ؛ ولو كان كفراً . فيشب الطفل على عقيدة الآباء ، لاه عن التفكر في باق الأديان ، فيضله الشيطان ، إنه كان بربّه كفوراً .

فمن تجرد عقله عن غواش الوهم ، وأعمل فكره فى تحصيل المقدمات الصادقة ، ورتبها ترتيبا صحيحا ، وصل إلى تلك العقيدة الصحيحة . ومن غلب على عقله الوهم والخيال ، قاده ذلك إلى مقدمات وهمية وترتيب فاسد ، فتكون نتيجته باطلة .

ولَوْ فرض إلٰهان صانعان ، قادران على الكمال بالفعل ؛ أو بالقوة ؛ لأمكن بينهما تمانع ، بأن يريد أحدهما حركة جسم لغرض كان فى أزله ، والآخر سكونه . فلنفرض ذلك التمانع واقعا ، لأن الممكن هو الذى لا يلزم من فرض وقوعه ، محال لذاته ؛ وإلاّ لَكَانَ ممتنعاً لاممكنا ، ولا شك أن كلاً من الارادتين معاً وتعليقهما ممكن فى نفسه ، ولا تضاد بينهما ؛ بل بين المرادين : فلا يقال إذا أراد أحدُهُمَا كان السكون مستحيلا .

فلا تتعلق به إرادة الآخر ، على أنّ المفروض توجه الإرادتين معاً لا تعاقبا ، وإذا تمانعا : فإمَّا أن يحصل مرادُهُما معا ، فيلزم أن يكون الجسم متحركا ساكنا فى آن =

....

= واحد ، وهو محال عقلا ، وعملا : فى الطبيعة والعلوم . وإما أن يحصل مراد أحدهما ، فالذى لم يحصل مراده ، يرى فى نفسه الغيرة والحسد ، والمنافسة من الآخر ، ويكون عاجزا ، فلا يكون إلها . وإما أن لا يحصل مرادُ واحد منهما ، فيرتفع الضدان المتساويان للنقيضين : وهو باطل . ويلزم عجز كل منهما ، فلا يكونان إلٰهين .

ولو وجد إلهان قادران على الكمال ، وأنه لا يصح مطلقا أن يكون إلها ، وليس مستجمعاً لشروط الألوهية : من كمال ، وقدرة ، وعلم وخلافه . فلو فرض وجودهما مستجمعين شروط الألوهية ، لامتنع وجود شىء من العالم ، وامتناع وجود شىء من العالم باطل ، وأنه لو وجد إلٰهان مستجمعان شروط الألوهية ، لكانت نسبة المقدورات إلى كل منهما واحدة ؛ لأن المقتضى للقدرة الذات . والمصحح للمقدورية الامكان . فتكون قدريّة كلِّ عامة لجميع الممكنات . وحينئذ فإذا فرضنا مقدراً معينا يراد وقوعه ، فإما أن يقع لكل واحد منهما استقلالا فى آن واحد ، وهو باطل للزوم اجتماع المؤثرين المستقلين على أثر واحد بالشخص ، وهو محال بالبداهة !

وإما أن يقع بأحدهما فيلزم الترجيح بلا مرجع ، وهو محال أيضا ، وإما أن لا يقع فيلزم عجزهما !!

فثبت أنه لو وجد إلهان قادران على التمام ، مستجمعان شرائط الألوهية ؛ لامتنع وجود شىء من العالم . أو اختل نظام الكائنات ، وأصبح العالم غير منظم بهذا النظام . تعالى الله الواحد الأحد . الذى نظمه بعلمه وقدرته على أتم نظام ، فأصبح منسقاً منظماً . كل ميسر لما خلق له ، وللوصول إلى عقيدة التوحيد ينظر العقل الصحيح ، لَمْ يخالف فيها إلا « الثنوية » دون « الوثنية » فانهم لايقولون بوجود الهين واجبى الوجود ، ولا يصفون الأوثان بصفات الألوهية ، وإن أطلقوا عليها اسم الآلهة ! بل اتخذوها على أنها تماثيل للأنبياء والزهاد ؛ أو الملائكة . واشتغلوا بتعظيمها على وجه العبادة ، توصلا بها إلى ماهو إله حقيقة . قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ فعدهم من المشركين لقولهم بتعدد المستحق للعبادة ، لا لقولهم بتعدد واجب الوجود .

وأما « الثنوية » فقالوا : نجد فى العالم خيراً كثيراً ، وشراً كثيراً ، والواحد لا يكون خيّراً شريراً بالضرورة ! فلكل منهما فاعل على انفراده . وقد رُدّ عليهم : بأنه إن كان المراد بقولهم لا يكون الواحد خيّرا شرّيرا أى لا يوجد واحد يكون ذا خير كثير ، وشر كثير ، إذ لا مانع من أن يكون الفاعل واحداً منه ، الخير الكثير . والشرّ الكثير .

ولو سلمنا أن الواحد لا يكون خيّراً شرّيراً بهذا المعنى . لا نسلم أنه يلزم أن يكون للخير إله ! وللشر إله ! لأن الخيرّ إن قدر على دفع شرّ الشرير ولم يدفعه ، فهو شرّير ! وإن لم يقدر على دفعه فهو عاجز ! ولا يكون إلها !

إذا كان إلهُ الخير هو الذى يفعل الخير للعالم كله فقط . فمن الذى يفعل الشرّ =

....

= مع أنه محتاج إلى قدرة لتنفيذه . ولا يمكن أن ينتظم العالم إلا بالخير والشر ، واجتماعهما قلبا وقالبا . وإذا كان للشرّ إله واحد ولا يفعل شيئا قط ؛ إلا فعل الشرّ ؛ وليس به من خير مطلقاً ؛ فإنه يعد قاسيا شديد الجبر على الخلق ، ظالما لا ينزل عليهم إلا الشر فقط ، فمن ينزل الخير على الناس إذاً !! .

فلذلك لا يكون إلها لقسوته ، وعدم الرحمة بالناس ؛ بل لابد أن يجتمع الخير مع الشر فى نظام الكون . فلذلك كان الله بالناس رحيما ، ومن أسمائه أيضا أنه جبار شديد العقاب ، فمن أراد رحمته اتبع أوامره . ومن أراد سخطه فليبتعد عن شرائعه ، ويكفر به وبنعمته ــ معاذ الله ــ فالإنسان أمامه طريقان :

طريق الخير فى الدارين ..

وطريق الشرّ فى الدارين .. فليتبع مايرضى الرحمٰن ، وهو طريق الخير فتربح بضاعته ، ويسعد فى الدارين ، وينتهى عن طريق الشر ، ولا يدخل فى نقطة القضاء والقدر ؛ بل يجعلها لله مدبراً ، أرزاق الناس ، وحياتهم ، وخيرهم ، وشرهم . وليتوكل عليه . وما عليه إلا أن يطيع الله ويوحده ، ويقدسه ، ويعظمه ، ويجعل الله يفعل مايشاء ، ويحكم بما يريد ، فهو به أرحم من نفسه ، ومن والدته عليه ، وهو أرحم الراحمين .

وقد قيل :

على المرء أن يسعى وليس عليه إتمام المقاصد . فمن أراد لنفسه خيراً دائما فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فليفعل خيراً دائما .

ومن أراد الشقاء لنفسه فى الحياتين فليفعل مايشاء . وإن أمامه ليوماً مشهوداً تشيب من هوله الرءوس ، وتقشعر منه الأبدان . يوم يحاسب المرء على ما قدمت يداه ، فمنْ عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها . ونحن أدرى بذلك . إذا فنحن ضعفاء ، ولابد من اتكالنا على قوة عظيمة تأخذ بيدنا . ألا وهو الواحد المنفرد تعالت قدرته ونعم الوكيل . « بسم الله الرحمن الرحيم » ﴿ قل هو الله أحد ۞ الله الصمد ۞ لم يلد ولم يولد ۞ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ صدق الله العظيم .

يرجع لكتاب « كلمتى الحق » فى لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فى تفصيل وحدانية الله ــ طبعة الحقوق الملكية بمصر المحمية . سنة ١٣٤٢ هـ .

وبدونها لا يكون الله إلها تاما ، وأن نطقه الصادر منه المتحد به يدعى ابنه ، وأن قول الله تعالى فى القرآن المجيد ﴿ **وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه** ﴾[1] يثبت اعتقاد المسيحيين بأن الله واحد فى ثلاثة أقانيم ، حيث أوضح الله وكلمته وروحه ، ولم يقل عن المسيح أنه كلمة من ضمن كلامه ، وأن رسوله نوع ، وكلمته نوع آخر ، وأن من تأمل فى ولادة المسيح بغير طبيعة بشرية يقرّ حالا بألوهيته ، وأن قول المسيح أبى وأبيكم ، وإلهى وإلهكم ، هو من خصائص الناسوتية المتحد بها ، وذلك لا ينفى ألوهيته ، وأن حقيقة الإيمان هو أنه لما خالف آدم الله بأكله من الشجرة حاقت خطيئته بجميع الجنس البشرى ، ولرحمة الله أرسل كلمته ، وأخذت الجسد من العذراء ، وسمح بصلبه وإهانته لخلاصهم ، وتم الخلاص يوم صلبه بدلالة قوله للص : اليوم تكون معى فى الفردوس . وأقمتم دليل ألوهيته بقول أشعيا النبى عليه السلام بإصحاح ٢ (أن من صهيون تخرج الشريعة إلخ) وبص ٩ (لأن صبيا ولد لنا إلخ) وبص ٣٥ (هاإلهكم يأتى بانتقام) وبص ٤٠ (على جبل عالى اصعدى يامبشرة صهيون إلخ) وبص ٦٠ (قومى استبشرى ياأورشليم لأنه قد جاء نورك) وقوله : (هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا) وقول دانيال النبى عليه السلام (كنت أرى فى رؤيا الليل إلخ) وتنبيه على خراب الهيكل ونحوه وقول داود النبى عليه السلام (الرب قال لى أنت ابنى إلخ) وقوله (قال الرب لربى اجلس عن يمينى إلخ) وقوله : (من قبل كوكب الصبح ولدتك) وقال لوقا عن قول الملاك للعذراء تلدين ابنا وتدعين اسمه يسوع إلخ . وقول يوحنا فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله . وقول المسيح عليه السلام من رآنى فقد رأى الأب . وقول متى اذهبوا وعمدوا باسم الأب والابن والروح القدس ، ثم بعد إيضاح ذلك غاية مافى الكتاب المقدس قصدتم إقامة دليل من القرآن ، وذكرتم كلمات محرفة ليست منه وهى (وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير وتنفخ فيها وتكون روحا بإذنى) فالذى أخبر حضرتكم بأن الكلمات المذكورة مسجلة بالقرآن المجيد لا شك أنه جاهل ،

---

(١) سورة النساء الآية ١٧١ .

أو منافق ، قد افترى على الله الكذب ، له فى الدنيا خزى وفى الآخرة عذاب مهين . وإنما لفظ الآية الشريفة هكذا : ﴿ **وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى** ﴾[1] وكذا استشهدتم بكلمات ليست من القرآن أيضا على عدم حصول تغيير بكتب التوراة والانجيل وهى : (ياأيها المؤمنون أنتم ليس على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل) والحق أن من قال إن ذلك بالقرآن ضالّ مضلّ ، وإنما نظم القرآن المجيد هكذا : ﴿ **قل ياأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل** ﴾[2] ثم قلتم بأنه لا حقيقة لما يتوهمه المسلمون من حصول تغيير وتبديل بالكتب المذكورة ، وأنه لو كان حصل ذلك لكان الفلاسفة والمؤرخون ذكروه بكتبهم ، وأنه إذا تتبع الإيمان بالبراهين العقلية يحصل الضلال ولا يكون إيمان ، لأنه إذا صار البحث فى أن الله ليس له بداية ولا نهاية ولا أب ولا أم وأنه كيف يكون واحدا ويخلق هذه المخلوقات ويدبر أمورها فيحصل الجزم بعدم وجود إله . (نعوذ بالله من الإنكار والجحود) .

كيف يكون الله ثلاثة أقانيم ؟!

وأنه لو سأل سائل كيف يكون الله ثلاثة أقانيم ؟! وكيف الكلمة تتجسد وتكون متحدة بالذات والروح المالىء للسموات والأرض ؟! فيقال : **إن ذلك ليس من خصائص المسيحيين ولا المؤمنين ، بل يجب الإيمان بدون بحث ، لأنه لو حصل القياس بالعقول فى هذا وهناك أشرار أغنياء وفقراء صالحون لنسب لله الظلم** . (تقدس وتنزه سبحانه عن مثل هذا القياس) . وأنه مع وجود ملايين مسيحيين ودوام البحث منهم فى شأن الديانة فغاية ماوصل إليه فهمهم هو العقيدة التى أنتم متمسكون بها الآن إلى آخر ماذكرتموه !

ولما كان تصريحكم بوحدانية الله تعالى ، وأن لا ولد له ، وأن المسيح

---

(١) سورة المائدة الآية ١١٠ . وما ذكر جزء من الآية وعلى الصفحات السابقة ذكرت الآية كاملة زيادة فى الفائدة .

(٢) سورة المائدة الآية ٦٨ . وأيضا قد ذكرتها كاملة على الصفحات السابقة زيادة فى الإيضاح والفائدة .

ﷺ أرسله الله ، وأن المرسل هو غير المرسَل اعترافا لا يقبل الرجوع ؛ لعبارة أن الله ثلاثة أقانيم : **ذات** ، **ونطق** ، **وروح** . لوجدنا التغاير والتباين بين المرسِل والمرسَل وبين القائم بذاته ولا يدرك كنهه غيره ، وبين الهيكل الجسمانى المتولد فى زمن هيرودس[1] ، وعدم إمكان تعقل الوحدة مع التعدد إلاّ لفظا على أنا لم نجد فى الكتب المنزلة ولا فى غيرها من كتب وأسفار أحاديث الأنبياء المرسلين مادل على كون الله الواحد ثلاثة أقانيم : (سبحانه وتعالى عن ذلك علوّا كبيرا) ولا يخفى عليكم أن الجوهر الواحد الفرد هو الذى لا يقبل الانقسام ولا التجزؤ فإذا كان جوهرا واحدا فيستحيل أن يكون ثلاثة . وكذا العكس .. وبعد أن قلتم بأنه جوهر واحد ، ذات واحدة ، لاهوت واحد ، معبود واحد . قلتم إنه ثلاثة أقانيم الأب والد الابن وباثق الروح منذ الأزل . وأن أقنوم الأب غير أقنوم الابن . وأقنوم الروح وأقنوم الابن غير أقنوم الأب ، وأقنوم الروح غير الأقنومين الأولين وهذا صريح فى وجود المغايرة . والبينونة بين الأقانيم الثلاثة وإن كل أقنوم قائم بذاته منفرد بصفاته .

هل الواحد يكون ثلاثة ؟!

فعلى هذا يستحيل وجود الوحدة بينهم وإلا فلا معنى للقول بالتغاير لأن الواحد لا يكون ثلاثة ، كما أن الثلاثة لا تكون واحداً ، كما اعترف

---

(١) هيرودس : ورد فى قاموس الكتاب المقدس الصادر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى طبعة بيروت سنة ١٩٧١ ص ١٠٠٨ حتى ص ١٠١١ مانصه : « هيرودس » و « هيرودوس الكبير » هو اسم لعدد من حكام وملوك فلسطين ، أو بعض أجزائها ، أو بعض المناطق القريبة منها .

وفى العهد الجديد ذكر أربعة بهذا الاسم وكان ذلك أثناء الحكم الرومانى على فلسطين . والأربعة هم :

١ ـــ هيرودوس الكبير . وهو الابن الثانى لانتيباس الأدومى الأصل . وكانت أمه أدومية أيضا .. وقد ولد يسوع فى آخر أيامه .

٢ ـــ هيرودس انتيباس : هو الابن الثانى لهيرودوس الكبير من زوجته الرابعة السامرية : « ملثاكى » لذلك فإنهم يقولون إن نصفه أدومى ، ونصفه سامرى .

٣ ـــ هيرودس أغريباس الأول وهو ابن أرسطو بولوس ، وحفيد هيرودس الكبير .

٤ ـــ هيرودس أغريباس الثانى : وهو ابن هيرودس الأول . [هذا ماجاء فى نص كتبهم ، ولك أن تتدبر .. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم] .

بذلك العلماء المسيحيون . وإلا لما كان معنى للوحدة والسلب .

وإذا قيل إن التغاير والاختلاف هو فى الصفات لا فى الذات لزم من ذلك أن تسلب الصفة الثبوتية التى نثبتها لأحدهم دون الآخر .

فإذا قلنا أن الأب حىّ ناطق لزم أن يكون الابن صامتا ميتا وإلا لما ثبت التغاير .

ثم ضربتم مثل من لاشبيه له ، وليس كمثله شيء بالنفس الحية الناطقة . وقلتم مع كونها ذاتا حية ناطقة والذات غير حياتها ونطقها وحياتها غير ذاتها ونطقها وهلم جرا من المغايرة . ثم قلتم أنها ليست ثلاثة أنفس بل هى نفس واحدة . وأنها لا تتعدد بالذات بل بالصفات ثم جعلتم أن الصفات خواص على أن النطق والحياة صفات لا تقوم بذاتها بل بغيرها كما ذكرتم . وإذا كان الأمر كذلك فلا مغايرة بين الذات والصفات وعلى هذا فلا معنى للقول بأن الحياة غير الذات .

ليست هناك أدنى علاقة بين المشبه والمشبه به !!

ثم لا يخفى الفرق الفارق والبون الواضح بين ذات الله جلت صفاته ، وبين النفس أو الشمس التى اتخذوها مثالا له وللأقانيم الثلاثة ، لأن الحرارة والضياء ليسا بعرضين متفارقين . أو صفتين متغايرتين ، كما زعموا من المغايرة والمباينة بين الأقانيم ، لأن الضياء فى الشمس نتيجة الحرارة ، كما أن الحرارة نتيجة الضياء فهما متلازمان غير متباينين ، بحيث إذا فقد أحدهما فقد الآخر ، فعلى هذا لا ينطبق مثال الشمس ولا النفس على ماأوردتموه من صفات الأقانيم . إذ لا علاقة ولا قرينة ولا ملاءمة بين المشبه والمشبه به .

ثم ذكرتم أن كلا من الثلاثة أقانيم يتميز بخاصة دون الآخر مع وحدة الجوهر **ولا يخفى على ذى بصيرة عدم انطباق هذه القضية على الحقيقة لأن وحدة الجوهر تمنع التعدد والمباينة بين الخواص والأقانيم كما مر آنفا ، وإلا فلا معنى للفظ الجوهر والوحدة !**

ثم ذكرتم أن الأقنوم الأول يتميز بخاصة الأبوة مع وحدة الجوهر لكونه والد الابن وباثق الروح ، فيكون الأول علة الابن والروح ، وأن الابن يتميز بخاصة البنوة مع وحدة الجوهر بما أنه مولود من الأب أزليا ، مع أن صفات الأبوة والبنوة ليست بخواص مميزة إذ كل ابن من شأنه أن يكون أبا ، كما أن كل أب كان إبنا ، فعلم من هذا عدم تمييز أحدهم عن الآخر بخاصة الأبوة والبنوة ولعدة أسباب ووجوه :

الكتاب المقدس ينفي البنوة عن المسيح !!

أولها : لا يجيز الشرائع والأديان الصحيحة نسبة الأبوة والبنوة الحقيقية لخالق الآباء والابناء ، وفاطر الأرض والسماء مبدع الكون بأسره ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد . لاستحالتها شرعا وعقلا ؛ وإذا أريد بها الأبوة والبنوة المجازية وأن المراد بها الشفقة والرحمة ، كما هو المقصود من العبارات الواردة فى الإنجيل والتوراة ؛ فهذه لا يختص بها المسيح عليه السلام وحده لأطلاقها على كثير من الأنبياء بل على كافة العباد كقول الله تعالى فى الباب الرابع من سفر الخروج ٢٢ (ونقول له هذا مايقول الرب إبنى بكرى إسرائيل ٢٣ فقلت لك أطلق ابنى ليعبدنى وأن أبيت أن تطلقه هو ذا أنا سأقتل ابنك بكرك) فأطلق على إسرائيل لفظ ابن الله فى الموضعين بل خصصه بلفظ البكر وفى المزمور ٨٨ قول داود عليه السلام فى خطاب الله (حينئذ كلمت نبيك بالوحى وقلت إنى وضعت عونا على القوى ورفعت منتخبا من شعبى ٢٠ وجدت داود عبدى فمسحته بدهن قدسى ٢٦ هو يدعونى أنت أبى وإلهى وناصر خلاصى ٢٧ وأنا أيضا أجعله بكرا أعلى من كل ملوك الأرض) فأطلق على الله لفظ الأب وعلى داود لفظ القوى والمنتخب والمسيح والابن البكر وأعلى من كل ملوك الأرض . وفى الآية ٩ باب ٣٩ لأرميا النبى قول الله تعالى (إنى صرت أبا لاسرائيل وأفرام هو بكرى) فاطلق على

إفرام أيضا لفظ ابن الله البكر .

ولو كان إطلاق مثل هذه الألفاظ موجبا للألوهية لكان اسرائيل وداود وافرام أحق بها لأحقية الابن البكر بالاكرام والوراثة الملكية بحسب الشرائع السابقة والرواج العام .

وقال ذلك فى حق سليمان النبى عليه السلام وكذا أطلق لفظ الابن فى الآية الأولى من الباب ١٤ والآية ١٩ من الباب ٣٧ استثناء وبالآية ٢ باب ١ والآية ١ باب ٣٠ والآية ٨ باب ٦٣ لاشعيا والآية ١٠ باب ١ لهوشع على جميع بنى إسرائيل وكذا فى عدة مواضع فى الانجيل .

فثبت بهذا أن البنوة فى المسيح عليه السلام ليست بخاصة مميزة له عن سائر البشر وليست بأقنوم قائم بنفسه ، ولا بجزء من جوهر الذات الوحدانية فلا مسوغ لجعلها ثالثة ثلاثة مع دعوى الوحدة فى الذات والجوهر !

•• أين كان المسيح ساعة خلق السموات والأرض ؟!

(**ثانيها**) : لا يتحقق معنى البنوة فى ذات إلا إذا كان مولودا من غيره كما قال علماء المسيحيين أن عيسى عليه السلام الذى هو أقنوم الابن مولود من الأب الذى هو الأقنوم الأول أزليا وأن الأب علة لوجوده فلزم من ذلك تقدم الوالد ذاتا ، ووجودا على الابن تقدما زمنيا لكونه سببا لخلقه ووجوده ، فعلى هذا مع اعتراف المسيحيين بقدم ذات الله الذى هو أول كل شىء وخالق كل شىء وعدم ظهور المسيح ووجوده إلا بعد خلقة العالم بآلاف من السنين . **كيف يمكن تعقل وجوده مع ذات الخالق وجوداً أزليا قديما من غير تأخير زمنى عن ذات الخالق** ؟! وياليت شعرى أين كان عيسى عليه السلام عندما خلق الله الأرض والسموات ؟! .

فإذا كان معه لزم أن يكون هو أيضا إلٰها ثانيا شريكا له فى الخلق والأمر مع قول المسيحيين بعدم الاشراك بالله وتثنيته ! ومع أن العالم بأسره يعلم بأن المسيح عليه السلام لم يظهر له وجود فى الخلق ، إلا بعد تولده من رحم مريم عليها السلام ، ولن يتحقق وجوده إلا بهيكله الجسمانى الذى

ولد به ، كسائر البشر ، وكان عليه السلام تعتريه العوارض البشرية ، من الاحساس بألم الجوع ، والظمأ والحاجة إلى الغذاء والنوم والتبرز والتأثر بالحوادث المادية ، التى هى من الخواص الجسمانية البشرية ، المؤلفة من دم ولحم وعروق وأعصاب وغيرها .

وقد أجمع علماء المنطق على أن كل جسم مؤلف حادث . وكل حادث مخلوق . وكل مخلوق فان . إذ لا بد للجسم المؤلف من الانحلال الطبيعى . وهذا يعارض مايقوله الأئمة من عدم إمكان تقدم الأب عن الابن مع الاعتراف بكون الأب علة لوجوده ، وإن الروح منبثق من الأب أزليا كصدور الحرارة من القرص !

(**ثالثها**) : إذا كان المسيح عليه السلام أقنوما من الأقانيم الثلاثة التى لا تقوم الذات الإلهية الابها وأنه متصف بصفات الألوهية من القدم وغيره ، وكان الله محتاجا لوجوده من جهة النطق !! **فكيف قامت الذات الأزلية عندما كان المسيح عليه السلام فى بطن السيدة مريم ؟!** وكيف قامت الذات الإلهية بعد الصلب والموت الذى يقولونه ؟!

* * *

العقل لا يجيز احتياج الإله لغيره !!

وكيف قامت الذات الإلهية بعد الصلب والموت الذى يقولونه ؟! وكيف يجوز الشرع والعقل احتياج الإله لغيره كما يقال إنه لا يقوم إلا بكلٍّ من الثلاثة أقانيم المتفردة فى الجوهر بعد القول بوحدتها فيه ؟!

أيعجز عن القيام بذاته مع ماهو معلوم من أن كل مفتقر لغيره قطعا لا يكون إلها ؟!

وقد أقررتم بأن أقنوم الابن هو غير أقنوم الأب والروح وبالعكس ! وكيف يسوغ عند علماء التوحيد جواز طروء العوارض البشرية والحوادث الجسمانية على الأقنوم الإلهى ! كالتكوين فى الرحم ، والتولد ، والتحيز بالجسم ، وقبول الحوادث ، والوهن ، والضعف ، والعجز عن مقاومة الحوادث ، والافتقار إلى مابه قيام الحياة الإنسانية ، والتأثر بعوارضها ، والتكلف بالأحكام الشرعية من الأوامر والنواهى ، والخوف من الله ، والعبادة له ، والتضرع والالتجاء إليه ، والاستعانة والاستغاثة به ، كما لا يمكن إنكار مانطقت به الأناجيل من ذلك .

وعلى هذا فكيف يجوز أو يتصور أو يعقل إمكان إطلاق اسم الألوهية أو اعتقادها فى هذا الشكل الجسمانى المشاهد ؟! وكيف ينطبق عليه القول بأنه الواحد القديم الأزلى القائم بذاته ؟! لقولكم أن الثلاثة جوهر واحد ! وذات واحدة ! لاهوت واحد ! معبود واحد ! أو هل يجوز أن يعبد المعبود غيره أو نفسه ؟! وإلا فما معنى تعبده والعبادة له !! « تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا » .

أما نسبة أعمال السيد المسيح البشرية الصرفة وخالص عبوديته وأقواله إلى الطبيعة الناسوتية[1] والقول بأن ذلك لا ينفى جوهر اللاهوتية المتحد به ؛ فنقول إن فيها شدة المغايرة بين الصفتين والبون بين الطورين والفرق

---

(١) الناسوت : لفظة مشتقة من الناس كالرحموت من الرحمة .

بين الحالين تقدست الذات الإلهية عن قبول الطور الناسوتى والهيئة الجسمانية . ولقد أجمع علماء التوحيد على تنزيه الله سبحانه عن قبول الحلول فى الأجسام الناسوتية ، والتحيز بصفات الكيف والكم والابن والابعاد والجهات الست .

ولم يجوز أحد من العقلاء حتى علماء الطوائف المسيحية ، نسبة الجسم والتحيز لله تعالى ، كما توضح بجوابكم عند إيضاح عقائد المسيحيين بأنهم يعلمون أن الله تعالى ليس بجسم ، ويمتنع النظر إليه فلا يرى ولا تقع عليه الحوادث الجسمانية ، وإنه ليس بمحسوس بل هو أرفع عن المحسوس .. إلخ .

هل المسيح من الطوائف الثلاث ؟!

فعلم من هذا أيضا استحالة تشكل الله بالهيكل الإنسانى ، إذ قد أثبت علماء الشرائع والأديان أنه لا يمكن التشكل بالأشكال الإنسانية لسوى الملائكة والجن والشيطان والفرق بين الملائكة وبين الطائفتين الأخريين أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بما شاءت . والجن والشياطين أجسام لطيفة نارية قادرة على التشكل بما شاءت بقدرة الله تعالى وإرادته .

ولا خلاف فى أن المسيح عليه السلام ليس من الطوائف الثلاث .
ثم لا داعى ولا موجب لتشكل من تعزى إليه الصفة الإلهية بالصورة البشرية ! ولا حاجة لتضحية حياته فدية لنجاة المذنبين من عباده ! مع قدرته على عفوه عنهم من غير أن يجعل نفسه قربانا لمغفرة ذنوبهم ! كما أنه لا يمكن أن تعترى حالة الموت الذات الحية بالحياة الأبدية ، مع زعم القائلين بصلب المسيح وقتله من أيدى اليهود ! ولا مشاحة فى أن النفس الحية تأبى الممات وتنفر منه ولا ترضى به بالطوع والاختيار ! كما لا ينكر إحساس النفوس الجسمانية بآلام الموت وفقد الحياة ، وقد ثبت تضجر السيد المسيح وجزعه عندما هم اليهود بقتله ، وأكثر الطلب والتضرع لمولاه بصرف ذلك عنه كما ورد ذلك بالأناجيل . **فثبت بما توضح عدم تعقل مايقال باعتقاد تشكل المسيح عليه السلام بالطور الناسوتى مع الاعتقاد بكونه أقنوما لاهوتيا كما لايخفى** .

والأعجب من ذلك كله فرض الذات الالهية مجردة عن الحياة والنطق ، مؤلفة من قوى ثلاث متغايرة وهى وجوب وجودها لذاتها ، وافتقارها للحياة والنطق بغيرها ، يجعل المسيح هو القوة الناطقة الذاتية تأويلا منهم لقول الله عز وجل فى شأن عيسى عليه السلام : ﴿ **وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه** ﴾ [النساء : ١٧] . فكيف يتصور وجود إله من غير حياة ولا نطق ؟! وكيف يمكن تجريد الذات الإلهية عن صفاتها الذاتية كالحياة والنطق ؟! وجعل هاتين الصفتين أقنومين قائمين تارة بذاتهما على القول بأن الأب غير الابن والابن غير الأب ، والروح غيرهما !! وتارة يجعلان قائمين بغيرهما على القول بأن الذات علة وجودهما على الدوام ، وأن الأب هو علة لوجود الابن والروح ! والقول مرة بأن الحياة والنطق ليسا بجوهرين غير الذات ، بل هما من خواص الذات وصفاتها ! ومرة بأن كل واحد منهما جوهر كما تكرر وقوع ذلك فى عدة مواضع بجوابكم .

هل يمكن الجمع بين الأضداد الثلاثة ؟!

وكيف يمكن الجمع بين هذه الأضداد مع استحالة توالى علتين مستقلتين فى الحكم متغايرتين على معلول واحد ؟! وهل يعقل قيام حياة ونطق بغير ذات ؟! فإذا كانتا من لوازمها فكيف يمكن الحكم بكونهما جوهرين مستقلين مع القول بكونهما من خواص الذات ، وإن الثلاثة واحد ، وأن الجوهر واحد لا يتعدد بتعددها ؟!

والأغرب جعل الصفات الذاتية الثبوتية لله عز وجل عبارة عن ثلاث : القدرة ، والحياة ، والنطق ، مع أن النطق ليس من الصفات السبع الذاتية عند علماء التوحيد بل إن النطق هو من خواص الحيوان ، ولذا كان يعبر عن الانسان بالحيوان الناطق . وقوة النطق مفطورة بقدرة الله تعالى فى كل نسمة من النسمات البشرية ، إن لم نقل فى كل حيوان لا أقله « كأتان بلعام » التى رأت بنور الكشف ، مالم يقدر بلعام على رؤيته ، **ونطقت وكلمته تلومه على ضربها !! فكيف يفتقر الإله جل فى علاه لخاصة أبدعها فى جميع خلقه ؟! وتجريده تعالى عن باقى الصفات كالقدم ، والبقاء ، والمخالفة للحوادث ، والقيام بالنفس ، والوحدانية ، والعلم ،**

والارادة ؛ ثم سلب صفتي السمع ، والبصر ، اللتين هما من أجل الصفات العلمية الكمالية . ولا يتصور وجود إله مجرد عنهما ، إذا السمع والبصر مثبوت نسبتهما لله تعالى فى التوراة والانجيل فى عدة مواضع ، كما أن السمع فى الانسان كان من شروط النبوة ، إذ كان فى الأنبياء عليهم السلام من كان مبتلى بشبه اللكنة والعمى ، ولم يكن فيهم مبتلى بالصمم ؛ فإذا كان السمع من صفات الكمال فى البشر ، وأعظم الحواس ، إذ هو سبب النطق الذى هو عبارة عن تقليد الأصوات ، ولا يتحقق وجود النطق مع الصمم ، إذ كل مولود أصم أخرس . بخلاف غيره من الحواس ، فكيف يجوز سلب السمع والبصر من صفاته تعالى .

فبناء على ماذكر وقياسا على عقائد الطوائف المسيحية يلزم أن تكون كل صفة من الصفات أقنوما قائما بذاته ! وجوهراً مستقلا بصفاته ؛ ولا يخفى بطلان ذلك وفساده بسبب النواميس والشرائع والعقل والحكمة . ثم إذا تتبعنا كتب التوراة والانجيل المتداولة لا نجد بها مايدل على قول المسيح أنه كلمة الله ! أى القوة الناطقة فيه عز وجل ! ولا أنه الأقنوم الثانى الذى لا يتم قيام الذات إلا به ، ولا بأنه هو الكلمة التى أخذت الجسد وهى متحدة باللاهوت ولا مايقرب من صريح ذلك !

الكلمة .. كلمة التكوين !!

أما ماورد فى بعض الآيات الشريفة القرآنية ، من وصف الله عز وجل للسيد المسيح بالكلمة ، فهى كلمة التكوين ، وصيغة الأمر قوله عز وجل كن فيكون ، بدلالة الالقاء ، إذ قال جل علاه : ﴿ **ألقاها إلى مريم** ﴾[1] فثبت أن الكلمة الواردة فى الآية الشريفة ، هى لفظة كن ثم لا يخفى على علماء المنطق أنه لا يمكن استنباط المعنى من اللفظ بغير إحدى الدلالات الأصولية ، أو المنطقية أو الوضعية اللغوية إذا أردنا استنباط مدلول الكلمة بحسب الدلالات المذكورة لا نجد لها معنى سوى اللفظ ، كما هو ظاهر مدلول النصوص القرآنية أيضا فى هذا الصدد ، فتأويل اللفظ بغير معناه اللغوى الحقيقى أو المجازى عند عدم وجود القرائن والعلامات

(١) اسم السورة « النساء » آية رقم ١٧١ .

والملاءمات[1] الدالة على ذلك ، **وتعذر أعمال الحقيقة يعد ضربا من الهذيان والهذر ، إذ التأويل إن كان مستندا إلى دليل فمقبول . وإلى شبه دليل فموهوم . وإن كان لا دليل فباطل ! وحيث ثبت بما توضح أنه لا معنى للكلمة سوى اللفظ ! فلتوضحوا لنا بأى أوجه الدلالات استنبط علماء الطائفة المسيحية معنى القوة النطقية من مدلول الكلمة مع معارضة النصوص الصريحة لذلك « وعن أى الانبياء عليهم السلام ورد هذا المعنى أو الرواية !!!** ثم فلنرجع إلى البحث عن معنى الروح : فلقد علم من عقائد الطائفة المسيحية أنهم يعنون بروح القدس : « حياة منبثقة من الذات مجردة عنها ! وتارة يزعمون أنها جوهر ! وتارة يقولون أنها عرض لازم للذات ! لاعتبارهم بالظن الأخير أنها من خواص الذات واعتقادهم بالزعم الأول أنها جوهر على سبيل الانفراد .

ولا يخفى مابين الزعمين والقولين من التباين والتضاد ، لأنها إن كانت جوهراً فليست بعرض ! وإن كانت عرضا فليست بجوهر ! وعلى كلا الحالين فلا تقوم بذاتها بل لا يتشخص وجودهم وقيامها إلا بالذات فلا يعقل وجود حياة من غير ذات !!

وعلى هذا لا يصح أن تكون جوهراً قائما بذاته كما لا يصح أن تكون أقنوما معبوداً لذاته . ولا تنسب لها الألوهية لأنها متأثرة غير مؤثرة . لقولهم منبثقة أى مخلوقة غير خالقه ، تتأثر بالحوادث وتقبل التحيز ، بخلاف ذات الله تنزهت وتقدست عن جميع ذلك .

الروح لا يعلم كنهها سوى مبدعها !!

ثم إذا نظرنا إلى معنى الروح لغة لانجدها سوى الحياة المودوعة فى الأشباح والمواليد لآجال معلومة ، ولا يعلم كنه حقيقتها سوى مبدعها جلت حكمته ، وغاية مانطقت به الكتب المنزلة كونها من أمر الله . وأما الروح التى وردت فى بعض الآيات من السورة القرآنية ، فالمراد بها فى سورة مريم جبريل عليه السلام وهو قوله تعالى : ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا** ﴾[2] وكما ورد فى سورة القدر : ﴿ **تنزل الملائكة**

---

(١) كانت بالأصل الملايمات .

(٢) سورة مريم الآية رقم : ١٧ .

والروح فيها ﴾[1] أى جبريل عليه السلام وأما ماورد فى قوله تعالى : ﴿ وروح منه ﴾[2] أى خلق الله الحياة فى عيسى عليه السلام بأمر صدر منه بغير واسطة النطفة الخارجة من بين الصلب والترائب كما أبدع الحياة والروح فى السيد آدم عليه السلام من غير أب وأم ، استدلالا بقوله عز وجل ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾[3] فلو لزم من جعل المولود المتولد من غير أب إلها للزم اتخاذ آدم لكونه ولد من غير أب ولا أم ، فجلّ الخالق والمصور المبدع سبحانه عما يفترون . ثم قد دلت الصحف والكتب المنزلة على أن الروح مخلوقة بأمر الله ، وهى المؤاخذة عند الله ، بأعمال الجوارح الجسدية ، وهى المتنعمة بالسعادة الأبدية والمعذبة بالشقاوة السرمدية ، والمخلوق لايكون خالقا والمأمور المكلف ليس بآمر مكلف ، وبذا صار لا طريق لمن يقول بالتثليث ويعتقد ألوهية المسيح : إلا أن يقول إن الإله هو شخص المسيح . هذا الجسمانى المشاهد ، أو يقال حل الإله بكليته أو بعض الإله أو جزء منه فيه والاقسام الثلاثة باطلة !!

فى جميع كتب المسيحيين نصوص على عدم رؤية الإله .. فيكف يُرَى عيسى عليه السلام

● أما الأول فلانه منصوص بكتب المسيحيين عدم امكان رؤية الإله فى الدنيا ولو كان إله العالم ، هو ذلك الجسم فحين قتله اليهود كقولهم كان ذلك قولا بأنهم قتلوا إله العالم فكيف بقى العالم بعد ذلك بغير إله !!

● وأما الثانى وهو أن الإله بكليته حل فى هذا الجسم ، فهو أيضا باطل لأن الإله إن لم يكن جسما ولا عرضا امتنع حلوله فى الجسم ، وإن كان جسما فيكون حلوله فى جسم آخر عبارة عن امتزاج أجزائه بأجزاء ذلك الجسم وذلك يوجب تفرق أجزاء ذلك الإله . وإن كان عرضا كان محتاجا إلى المحل والإله لا يحتاج إلى غيره وكل ذلك لا تجوزه صفة الألوهية !

● وأما الثالث وهو حلول بعض من الاله ، أو جزء من أجزائه فيه ، فيحال أيضا لأن ذلك الجزء إن كان معتبرا فى اللاهوت ، فعند اتحاده بالغير

---

(١) سورة القدر : ٣ (٢) سورة النساء : ١٧١ (٣) سورة آل عمران : ٥٩

وجب أن لا يكون الإله الها ، وإن لم يكن معتبراً فى تحقيق الألوهية لم يكن جزءاً من الإله ، وبذا ثبت فساد الأقسام الثلاثة .

ثم ومن حيث أنه لا يمكن أن يؤتى بآية من التوراة ، ولا بِبُنُوَّةٍ صريحة تعلن بأن الله هو ثلاثة أقانيم ، ولا أن المسيح عليه السلام أقنوم الكلمة . وغاية مايستدل به المسيحيون على هذا الاعتقاد هى الرموز التى أوضحتموها حضرتكم !!

وهذه الرموز فضلا عن أنها قابلة لتفاسير مختلفة ، بل وصريح عباراتها المرتبطة بها بعيدة عن التوجيه لمثل هذه العقائد كما سيأتى البيان ، فإنها ليست ببرهان قاطع على تعليم الثالوث مقابلة الآيات والبراهين الصريحة الدالة على وحدانية الله وأزليته وأبديته وبقائه ، وأنه ليس كمثله شىء ، لا فى الذات ، ولا فى الصفات ، برىء عن التجسم والتشكل . ولشهرة هذا الأمر فى الكتب العتيقة والحديثة هو غير محتاج إلى نقل الشواهد .

وقد أثبت العلامة المحقق صاحب المكارم فى كتابه (علم اليقين) أن استنباط تعليم الثالوث مانشأ إلا عن تعاليم الفلاسفة الهيلانيين والغنوسطيين فى القرن الثانى فإن ثيوفيلوس أسقف أنطاكية **استعمل كلمة (ثرياس) باليونانية ثم كان ترتليانوس أول من استعمل كلمة (ثرينياس) المرادفة لها** ومعناها الثالوث . وفى الأيام السابقة للمجمع النيقاوى حصل جدال مستمر فى هذا التعليم وعلى الخصوص فى الشرق ، وحكمت الكنيسة على كثير من الآراء بأنها اراتيكية ، **ومن جملتها آراء الابيونين الذين يعتقدون أن المسيح إنسان محض والسابليين الذين كانوا يعتقدون أن الآب والابن والروح القدس هى صور مختلفة أعلن بها الله نفسه للناس والأريوسيين الذين يعتقدون أن الابن ليس أزليا كالآب بل هو مخلوق منه قبل العالم ،** ولذلك هو دون الأب وخاضع له ، والمكذونيين الذين ينكرون كون روح القدس أقنوما .

وأما تعليم الكنيسة فكان قرره المجمع النيقاوى سنة ٣٢٥ ميلاديه ومجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ وحكما بأن الابن والروح القدس مساويان

للأب ، وإن الابن مولود منذ الأزل من الأب ، وأن الروح القدس منبثق من الأب ، ومجمع طليطلة المنعقد سنة ٥٨٩ حكم بأن الروح القدس منبثق من الابن أيضا . وقد قبلت الكنيسة اللاطينية بأسرها هذه الزيادة بعد مائتين وأربعه وستين سنة وتمسكت بها ، وأما الكنيسة اليونانية فمع أنها كانت فى أول الأمر ساكنة لا تقاوم وقد أقامت الحجة فيما بعد ، على تغيير قانون المجالس الأول وعدت ذلك بدعة ، وعبارة (من الابن أيضا) لا تزال من الموانع الكبرى للاتحاد بين الكنيسة اليونانية ، وبين الكنيسة الكاثوليكية ، وكتب اللوثيريين والكنائس المصلحة ، أبقت تعليم الكنيسة الكاثوليكية على ما كان عليه .

وفى القرن الثالث عشر قد ضادَّ ذلك جمهور كبير من اللاهوتيين وعدة طوائف جديدة كالسوسينيانين والجرمانيين والموحدين والعموميين وغيرهم حاسبين ذلك مضاداً للكتاب المقدس والعقل .

وقد أطلق سويد نبرغ الثالوث على أقنوم المسيح معلما بثالوث ، ولكن لا ثالوث الأقانيم ، بل ثالوث الأقنوم ، وكان يفهم بذلك أن ماهو إلهى فى طبيعة المسيح هو الآب ، وابن الإلهى الذى اتحد بناسوت المسيح هو الابن ، وإن الالهى الذى انبثق منه هو الروح القدس ، ثم ومذهب العقليين قد أضعف بانتشاره لاعتقاد الثالوث بين عدد كثير من اللاهوتيين الجرمانيين .

وقد ذهب العالم كنت الشهير إلى أن الأب والابن والروح القدس إنما تدل على ثلاثة صفات أساسية فى اللاهوت ، وهى **القدرة والحكمة والمحبة** ، أو على ثلاث فواعل عليا وهى **الخلق** ، **والحفظ** ، **والضبط** ، وقد حاول كل من هجن وشلنغ العالمين أن يجعلا لتعليم الثالوث أساساً تخيلياً واقتدى بهما اللاهوتيون الجرمانيون المتأخرون .

وقد ذكر ابن خلدون فى تاريخه المشهور إذا طالعه المطالع يرى العجب العجاب من الاختلافات الواقعة بين المسيحيين قديما وحديثا فى كيفية الثالوث ، وقد ذكر نبذا كثيرة من ذلك بطرس البستانى العالم المسيحى ولن يلتئم الخلاف .

شهود على ضياع التوراة والانجيل ..

ثم فلنرجع لما ذكرتموه حضرتكم : من أنه لا حقيقة لما يتوهمه أهل الاسلام ، من حصول تغيير وتبديل بكتب التوراة والانجيل لأوجه الصعوبات التى أوضحتموها . وبعد أن نستحسن فكرة جنابكم من نحو عدم جواز التغيير والتبديل بالكتب المنزلة ، كما تقضى بذلك ذمة كل متدين يعرف الله ويخشاه ، نقول إن سكوت السادة أهل الإسلام المشاهد لمثل حضرتكم الآن عن البحث فى الديانة المسيحية ، الذى منه حكمتم ببساطتهم وعدم ميلهم للبحث فيها ، ماهو إلاّ لما حققوه من دقائق مذاهب وعقائد كل طائفة ، وما ثبت لديهم بعد استمرار المناظرات وقيام الدلائل ،اعتراف وشهادة علماء الطوائف المذكورة المحفوظة فى مجلداتهم المطبوع أغلبها ، بل كلها ولا يجهلها إلا غير المطلع ، ومع تحقيق وثبوت الأمر بالتدقيق ، فلا اقتضى طبعا لمعاودة البحث فيه غير إيضاح ماظهر عند الحاجة إليه .

ووقوع التحريف والتغيير والتبديل بكتب العهد العتيق والحديث ، هذا أمر محقق عند علماء ومحققى ومؤرخى الطوائف المسيحية ــ الذين هم الأوائل ــ فى ضبط وتفسير تراجم العهدين وغيرهم . مثل يوسبيس ، وهورن ، وميكاس ، وأرجن ، وادم كلارك ، وداكتر كى كات ، ووارد كاتلك ، وبى سيس ، واكستاين ، وكامت ، وأى كلارك ، وكر يراستم ، وبلرمن ، وكروتيس ، ووالتن ، وتاملاين وكيو وهمتد ، ومل ، وهارود ، وأودن ، وكين بل ، وسايمن ، وتلى منت ، ويرى تيس ، ودوبن ، وأرى نيس ، وسرل ، وأبى فانيس ، وجيروم ، وغيرهم من العلماء والمؤرخين ، مثل : كرى كرى نازين زن ، وأيدجسوا وتهيو فلكت ، وكونهى مس ، ويوسى بيس وانهانى سيش ، واسى دوره .

متى كتبت كتب العهدين القديم والجديد بعد ضياعهما ؟!

وبعد أن تحقق لهم ضياع نسخة التوراة من صندوق الشهادة الذى كان موسى عليه السلام أمر بوضعها فيه وعدم طلوعها إلا فى كل سبعه

من السنين لاسماع بنى إسرائيل كما وضح كيفية وضعها فى الصندوق بآية ٩ من الباب ٣١ تثنية . وكيفية ضياعها منه بآية ٩ باب ٨ من سفر الملوك الأول ذهب بعضهم إلى أن عزرًا النَّبى كان عمل نسخة التوراة بعد انعدامها باعانة حجى ، وزكريا الرسولين . وقال كليمنس اسكندريانوس « أن الكتب السماوية ضاعت فالهم عرزا أن يكتبها مرة أخرى . انتهى » .

وقال : جانمل نزكاتك فى الصحيفة ١١٥ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٣ « اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية وكذا نسخ العهد العتيق ضاعت من أيدى عسكر بختنصر ، ولما ظهرت نقولها بواسطة عزرا النبى ضاعت تلك النقول أيضا فى حادثة انتيوكس . انتهى كلامه » وقال لاردنر فى الصحيفة ٥٢٢ من المجلد السابع من تفسيره « يقول يوسى بيس بالحزن التام أنه رأى بعينيه أن الكنائس هدمت ، والكتب المقدسة أحرقت فى الأسواق . انتهى » وقال دكتركنى كات فى المجلد الرابع من إنسائى كلومدباريس فى بيان بيل هكذا : « إن نسخ العهد العتيق التى هى موجودة كتبت مابين سنة ١٠٠٠ وسنة ١٤٠٠ **وأن جميع الكتب التى كانت كتبت فى المائة السابعة والثامنة أعدمت بأمر محفل شورى اليهود لأنها كانت تخالف اعتمادهم مخالفة كثيرة . انتهى** » **وقال المحقق ولتن** : « **إن النسخ التى مضت على كتابتها ستمائة سنة قلما توجد ، والتى مضت على كتابتها سبعمائة أو ثمانمائة سنة فى غاية الندرة . انتهى** » وحيث أن نقل جميع أقوال العلماء المسيحيين فى هذا الشأن يحتاج إلى زمن ، وكثير من المجلدات فهذا القدر كاف الآن .

ثم فلنذكر اليسير من أقوالهم أيضا عن التراجم والفقرات التى صرحوا بتحريفها وزيادتها وحكموا بأنها جعلية واجبة الحذف . وبعض الكتب والآيات التى كانت مشكوكة وحكموا بتسليمها الهامية .

قال المحقق نورتن المشهور بحامى الانجيل فى الصحيفة ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ٨٨ من كتابه بأن « جملة آيات من انجيل متى ومرقص ، ولوقا ويوحنا ، محرفة وجعلية ، وواجبة الحذف مثل : البابين الأولين من انجيل متى ، ومثل قصة يهوذا الأسخربوطى واثنتى عشرة آية

من انجيل مرقص وغيرهم بالأناجيل . انتهى » .

وقال : فى الصحيفة ٦١ من كتابه هكذا « قد اختلط الكذب الروائى ببيان المعجزات التى نقلها الانجيلى والكتاب ضمه على طريقة المبالغة الشاعرية ، لكن تمييز الصدق عن الكذب فى هذا الزمان عسير . انتهى » .

وقال : ليكارك وكوب وميكائلس ولسنك وتمين ومارش من الأئمة المسيحيين المفسرين هكذا : « لعل متى ولوقا ومرقص كان عندهم صحيفة واحدة باللسان العبرى وكانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها ونقلوا عنها ، فنقل متى كثيرا ، ولوقا ومرقص قليلا » ، وقال آدم كلارك فى تفسيره بالمقدمة هكذا : « إن التفسر الأصلى المنسوب إلى تى شن انعدم والمنسوب إليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق . انتهى » .

وقال : هورن فى المجلد الرابع من تفسيره نسخة سنة ١٨٢٢ بالصحيفة ٤٦٣ عن الترجمة اللاتينية هكذا : « وقعت التحريفات والالحاقات الكثيرة فى هذه الترجمة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر . انتهى » وقال فى الصحيفة ٤٦٧ « لابد أن يكون فى بالك أن ترجمة من التراجم لم تحرف مثل اللاتينية ناقلوها من غير المبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب العهد الجديد فى كتاب آخر وكذا أدخلوا عبارات من الحواشى فى المتن » .

ولا يخفى على من طالع مقدمة كتاب المحقق المشهور جيروم أن ثمانية كتب من العهد العتيق كانت مشكوكة عند المسيحيين وغير مقبولة إلى سنة ٣٢٤ من الميلاد وهى (١) كتاب استير (٢) كتاب باروخ (٣) كتاب طوبيا (٤) كتاب يهودية (٥) كتاب وزدم (٦) كتاب ايكليز ياستيكر (٧) كتاب المقابين الأول (٨) كتاب المقابين الثانى .

وفى سنة ٣٢٥ انعقد مجلس من العلماء المسيحيين بأمر السلطان قسطنطين فى بلدة نائس للمشاورة عن هذه الكتب المشكوكة وحكموا بأن كتاب يهودية واجب التسليم. وأبقوا باقى الكتب المذكورة مشكوكة .

ثم فى سنة ٣٦٤ انعقد مجلس لوديسيا وحكم العلماء بوجوب تسليم كتاب استير أيضا . وفى سنة ٣٩٧ انعقد مجلس كارتهيج وكان المجتمعون

فيه مائة وسبعة وعشرين من العلماء المشهورين ، ومنهم المحقق اكستاين فهؤلاء العلماء سلموا ماكان مشكوكا من الكتب الباقية لكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب أرمياء بمقالة أن باروخ كان بمنزلة نائب لارمياء ، ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس أخرى وهى « مجلس ترلو ، ومجلس فلورنس ، ومجلس ترنت ، وقرروا أحكام المجالس السابقة وصارت الكتب المذكورة مسلمة بين جمهور المسيحيين إلى مدة ألف ومائتى سنة .

ولما ظهرت فرقة بروتستنت رفضوا حكم أسلافهم فى كتاب باروخ ، وكتاب طوبيا ، وكتاب يهودية ، وكتاب وزدم ، وكتاب ايكليزياستيكس ، وردوا أحكامهم فى جزء من كتاب استير ، وسلموا فى جزء لأن هذا الكتاب كان ستة عشر بابا فسلموا الأبواب التسعة الأول ، وثلاثة آيات من الباب العاشر وردوا عشرة آيات من هذا الباب ، والستة أبواب الباقية ، وتمسكوا بوجوه منها **أن يوسى بيس المؤرخ صرح فى الباب ٢٢ من كتابه الرابع أن هذه الكتب حرفت ، سيما الكتاب لمقابين وأن اليهود يقولون : انها ليست الهامية ، والكنيسية الرومانية التى متبعوها الآن أكثر من فرقة بروتستنت تسلم هذه الكتب من عهد المجالس الأخيرة لهذا الحين ، ويعتقدون إنها الهامية واجبة التسليم وداخله فى ترجمتهم اللاتينية المعتبرة عنهم غاية الاعتبار .**

فمن علم ذلك كيف يمكنه أن ينكر أن الكتب التى كانت غير مقبولة إلى سنة ٣٢٤ بعد الميلاد لتحريفها وكونها غير الهامية جعلها الأسلاف واجبة التسليم ، وأدخلوها فى الكتب المقدسة الالهامية ، وأجمع ألوف من علمائهم على حقيقتها والهاميتها .

* * *

الاجماع على ضرورة الخداع فى الدين !!

والكنيسة الرومانية بأسرها تصر على كونها الهامية لهذا الحين . وقد ردّت ماردّته منها فرقة بروتستنت بعد ألف ومائتى سنة من عهد اجماع السلف على تسليمها ، واستأصلتها عن مجلدات العهدين فى مطبوعاتها التى انتشرت فى أغلب بقاع الأرض ، ولما كان سلخ الكتب المذكورة حديثا من مجلدات كتب العهدين لا يخلو من الاعتراض قد جعلوها فى كراسة قائمة بذاتها ، مع الاعتقاد بوجوب حذفهم ، **وقد أثبت المؤرخون أن ادخال الخداع فى الدين من القرون الأولى كان ضروريا** ، كما قال موشم المؤرخ الشهير فى بيان علماء القرن الثانى فى الصحيفة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ هكذا : (**كان بين متبعى رأى أفلاطون وفيساغورس مقولة مشهورة ، أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين ، وتعلم منهم يهود مصر هذه المقولة كما يظهر هذا جزما من كثير من الكتب القديمة ، ثم أثروا بهذا الغلط السوء فى المسيحيين ؛ كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التى نسبت إلى الكبار كذبا . انتهى**) . وقال يوسى يس فى الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه : (**ذكر جستن الشهيد فى مقابلة طريفون اليهودى أن عدة بشارات المسيح أسقطها اليهود من الكتب المقدسة . انتهى**) **وقال كريزاستم فى تفسيره التاسع على انجيل متى** (**انمحى كثير من كتب الأنبياء لأن اليهود ضيعوا كتبا لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها وأحرقوا بعضها . انتهى**) فلعل هذا القدر اليسير من أقوال المحققين كاف عن التطويل بذكر كثير منها . **ومن تصفح الكتاب المعروف بالعتيقة بالتأنى والتروى وهو ناصر للحق ظهر له حصول ذلك بشهادة ذات الكتاب** ، وتحقق إليه أن بعد تسليم السيد

موسى عليه السلام نسخة التوراة لبنى إسرائيل والوصية بحفظها فى الصندوق والعمل بموجبها وكانت الطبقة الأولى على وصية موسى عليه السلام ، فلما انقرضت هذه الطبقة ، وتغير حال بنى اسرائيل ، وعبدوا الأصنام مصداقا لأخبار الله تعالى لموسى كما فى الآية ١٦ من الباب ٣١ تثنية بأنهم بعد موت موسى عليه السلام يرتدون ويعبدون الآلهة الغريبة وصار لا حاجة لهم بالتوراة بل **ولمضادتها لأحكام عبادتهم** الأصنام قد أعدموها وكانوا هكذا فى عبادة الآلهة الغريبة إلى زمن سليمان النبى عليه السلام . ولما سأل عن نسخة التوراة وأخبر بأن موسى كان وضعها بالصندوق وفتحه فلم يجد فيه غير اللوحين الحجر اللذين كانت الأحكام العشرة مكتوبة فيهما كما هو مصرح بالآية السابق إيضاحها ! وصارت تشتد الانقلابات إلى آخر سلطنة سليمان النبى حتى ارتد هو — والعياذ بالله — فى آخر عمره ، وعبد الأصنام بترغيب الأزواج ، كما فى الآية الخامسة من الباب الحادى عشر ، سفر الملوك الأول . وبعد موته زاد الكفر وانقسمت الأسباط وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين وصار رحبعام سلطانا على سطين ، وسميت سلطنة يهودا ويور بعام سلطانا على عشرة أسباط . وسميت السلطنة الاسرائيلية ، وارتدت هذه الأسباط العشرة جميعها ، وعبدوا الأصنام إلى مائتين وخمسين سنة ، ثم أبادهم الله بأن سلط عليهم الأشورين فاسروهم وفرقوهم فى الممالك ! وعمروا مملكتهم من الوثنيين ، وسميت أولادهم السامريين . ثم جلس على سرير سلطنة يهودا من موت سليمان النبى إلى ثلثمائة واثنتين وستين سنة عشرون ملكا ، كانت شائعة بينهم عبادة الأصنام حتى صارت تعبد تحت كل شجرة وناحية .

وفى عهد آخذ سدت أبواب بيت المقدس ، وبنيت المذابح للبعليم فى كل جانب من أورشليم ، واشتد الكفر فى عهد منسا ، وبنى مذبح للأصنام فى بيت المقدس أيضا . وهكذا كان الكفر فى عهد آمون ابنه ، إلى أن جلس يوسيا بن آمون ، وتاب هو وأراكينة واجتهدوا الغاية فى ترويج المسألة الموسوية ، ومع شدة بحثة سبع عشرة سنة من ملكه ، لم يسمع ولم يَرَ خبرا عن نسخة التوراة !!

وفى السنة الثامنة عشرة من سلطنته ادعى « حلقيا الكاهن أنه وجدها فى بيت المقدس ، وأعطاها شافان الكاهن » ولما قرأ على يوشيا الملك شق ثيابه للحزن على عصيان آبائه ، ومع ذلك ماكان اعتماد النسخة المذكورة إلا بمشورة امرأة تسمى « خلدة النبية » زوجة حارس الثياب ، كما هو مصرح به فى الباب ٢٢ من سفر الملوك الثانى . وفى الباب ٣٤ من « أخبار الأيام » **هذا مع ثبوت سبق نهب بيت المقدس مرتين قبل عهد أخذِهِ وجعله بيتا للأصنام ، وكانوا يدخلونه كل يوم للعبادة فيه عدة أجيال ، وعلى تقدير وجوده لها ، فإنه بعد موت يوشيا وجلوس « ياهو حاز »عاد الكفر كما كان ، وتسلط عليه ملك مصر وأَسَرَهُ ، وأجلس أخاه وكان مرتدا أيضا ، وبعد موته جلس ابنه وكان مثلهم فى الكفر ، وأسرهُ بختنصر ونهب وحرق بيت المقدس ، وبيت الملك ، وبيوت جميع أكابر أورشليم ، وهدم أسوارها وأجلس عمه وكان مرتدا وثنيا ! وقد ثبت للمحققين من العلماء المسيحيين والمؤرخين انعدام النسخة المذكورة أيضا من أيدى العسكر فى هذه الواقعة ، ثم ومذكور حادثة أخرى فى الباب الأول للمقابين الأول وهى هكذا : (لما فتح انتيوكس ملك ملوك الفرنج أورشليم أحرق جميع نسخ العهد العتيق التى حصلت له من أى مكان بعدما قطعها وَأَمَرَ أَنْ من يوجد عنده نسخة أو يؤدى رسم الشريعة يقتل ، وكان تحقيق هذا الأمر فى كل شهر وكان يقتل كل من وجد عنده نسخة من الكتب أو أدى رسما من رسوم الشريعة وتعدم تلك النسخة . انتهى) . ثم وحصل عشر قتلات عظيمة بعد ذلك كانت سببا موجبا لقلة النسخ وسببا لاتساع مجال التحريف .**

أولها : فى سنة ٦٤ ميلادية فى عهد السلطان نيروا ، واستشهد فيها بطرس الحوارى وزوجته . وقتل بولس فى دار السلطنة ، وكان التفوه بالمسيحية يعد جرما عظيما .

والثانى فى عهد السلطان « روسقيان » وكان أشد عداوة من نيروا للديانة المذكورة ، وأمر بتعميم القتل حتى كاد يستأصل هذه الملة ، وأجلى يوحنا الحوارى ، وقتل فيليوس كلمينمس .

والثالث فى عهد السلطان ترجان سنة ١٠١ ، وبقى الحال هكذا إلى سنة ١١٩ ، وقتل « فيسة إكناثيوس » أسقف كورنتيه « وكليمنست » أسقف الروم و « شمعون » أسقف أورشليم .

والرابع فى عهد السلطان « انتونيئس » وابتداء القتل من سنة ١٦١ إلى سنة ١٧٢ .

والخامس فى عهد السلطان سويرس سنة ٢٠٢ وقتل ألوف من ديارفرانس ومصر وكارتهيج .

والسادس فى عهد السلطان « مكسيمن » سنة ٢٢٧ وقتل العلماء لتنقاد إليه العوام ، وقتل البابا « يونتيانوس » والبابا « انتيروس » .

والسابع فى عهد السلطان ديشس وصمم على محو الملة المسيحية ، وارتد كثير من المسيحيين وعبدوا الأصنام .

والثامن فى عهد السلطان ولريان سنة ٢٥٧ . وأمر بقتل خدام الدين وأذل الاعزة وسلب أموال الناس وأجلاهم عن الأوطان . ومن يبقى مسيحيا يسجن فى سلاسل ، ويستعمل فى أمور الدولة .

والتاسع فى عهد السلطان أريلين » وابتداؤه فى سنة ٢٧٤ .

والعاشر سنة ٣٠٢ وأحرقت بلدة فريجيا دفعة واحدة ولم يبق فيها واحد مسيحى . وفى سنة ٣٠٣ أمر السلطان « ديوكليشين » بمحو وجود الكتب الدينية عن صفحة العالم . وهدم الكنائس ، وأحرق مافيها . وشدد فى عدم اجتماع أحد للعبادة .

وبالجملة فإن علماء الإسلام بل وعلماء الطوائف المسيحية قد حققوا الأمر بالتدقيق ووقفوا على ماأصاب الكتب العتيقة والحديثة من تناول الأيدى ، وكل من علماء الفريقين أثبت ماظهر إليه فى مجلدات مطبوعة قديما وحديثا ، ومهما اختلفت الغايات والمقاصد فالأمر واضح بنتيجة التحريف والتغيير والتبديل ، وقد أثبته العلماء المسيحيون فى كتبهم ، فمن شاء فليرجع لمطالعة تفاسيرهم ومجلداتهم وتاريخ يوسفيس المعتمد تاريخه عند علماء المسيحية . ويطالع تاريخ موشم المؤرخ أيضا .

الشريعة تخرج من صهيون !!

ثم على تقدير عدم التغيير والتبديل بالكتب المذكورة نقول أن الآيات التى يتمسك بها عامة المسيحيين للدلالة على ألوهية السيد المسيح هى التى ذكرتموها حضرتكم على أن من تأمَّل فى عباراتها المرتبطة بها وهو موجه أفكاره لمعرفة الحق بدون تصميم على تأييد الفهم المكتسب حفظا وعادة عن الآباء . مهما ظهر الأمر فإنه يتضح له بعد العبارة عما تؤولت إليه ، وأن صريح معناها لا يتعلق بشىء من جهة المسيح عليه السلام ألبتة ، وهى كالقول المنسوب لاشعيا النبى عليه السلام فى ص ٢ « **إن من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب فيقضى بين الأمم . إلخ** » . فمعناه الصريح الواضح بسياق العبارة من الاصحاح الأول إلى آخر الاصحاح الثالث !! إن ذلك نبوءة عن نزع شريعة وأحكام الضلال والفسق وعبادة الأصنام من صهيون وأورشليم بكلمة الله أى بأمره ، لا عن ظهور شريعة منهم لقوله بالاصحاح الأول ٢ : اسمعى أيتها السموات ، وأيتها الأرض ، لأن الرب يتكلم ربيت بنين وانشأتهم أما هم فعصوا على ٣ الثور يعرف قانيه ، والحمار يعرف صاحبه ، أما اسرائيل فلا يعرف شعبى ! لا يفهم !! ويل للأمة الخاطئة ! الشعب الثقيل الإثم نسل فاعلى الشر ، أولاد مفسدين ، تركوا الرب واستهانوا بقدوس اسرائيل . ارتدوا إلى الورى ، علام تضربون ، بعد تزدادون زيغانا ، كل الرأس مريض ، وكل القلب سقيم ، إلى قوله : ٧ بلادكم خربة ، مدنكم محرقة ، أرضكم تأكلها غرباء الخ ٨ . فبقيت ابنة صهيون كمظلة إلى قوله ٩ لولا أبقى لنا بقية صغيرة لصرنا مثل سدوم وعمورة الخ ٢٤ يقول السيد رب الجنود عزيز اسرائيل آه أنى أستريح من خصمائى وأنتقم من أعدائى ٢٥ وأرد يدى عليك وأنقى زغلك كأنه بالبورق ، وأنزع كل قصد

يرك .. إلخ ٢٨ ، وهلاك المذنبين والخطاة يكون سواء تاركو الرب يفنون ٢٩ ويصير القوى مشاقة وعمله شرار فيحرقان كلاهما معا ، وليس من يطفي انتهى الاصحاح الأول .

* * *

إنى أنتقم من أعدائى

وهذا الاصحاح الثانى : « ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ويرفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم وتصير شعوب كثيرة يقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرفه ونسلك فى سبيله لأن من صهيون تخرج الشريعة . إلخ » أى بعد وقوع الخراب والحريق وأكل الغرباء أرض صهيون ، التى لولا أبقى الله منها بقية صغيرة لكانت مثل : « سدوم وعمورة » ونزع أحكام وأعمال الضلال المعبر عنها بالزغل والقصدير التى كانت شريعتهم — وقتذاك — يكون فى آخر ذلك أن البعض يخشع ويرجع لله كما أفصح ذلك بقوله فى الآية ١٠ وبالآية ١٧ من هذا الباب ، ويسمون الرب وحده فى ذلك اليوم ، وتزول الأوثان إلخ . كما يتضح لمن يطالع الباب المذكور بحروفه ٤ فيقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين (يعنى يقضى بالانتقام من الظالم انصافا للمظلوم لقوله بالاصحاح الأول آه إنى أنتقم من أعدائى . وقوله وهلاك المذنبين والخطاة يكون سواء وتاركوا الرب يفنون) فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل ، لا ترفع أمة على أمة سيفا ، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد إلخ . (يعنى الجبابرة الموعود بهلاكهم وقت ذاك فى صهيون وأورشليم) ١٧ فينخفض تشامخ الانسان وتوضع رفعة الناس ويسمعون الرب وحده فى ذلك اليوم ١٨ وتزول الأوثان بتمامها ١٩ ويدخلون فى مغاور الصخور وحفائر التراب من أمام هيبة الرب إلخ ٢٠ فى ذلك اليوم يطرح الانسان أوثانه الفضية والذهبية ٢١ ليدخل فى نقر الصخور إلى شقوق المعاقل من أمام هيبة الرب انتهى الاصحاح الثانى .

وهذا الاصحاح الثالث : هو ذا السيد رب الجنود ينزع من أورشليم

ومن يهود السند والركن (أى القانون أو الشريعة) ٢ الجبار ورجل الحرب القاضى والنبى والعراف والشيخ ٣ رئيس الخمسين والمعتبر والمشير والماهر إلى قوله ١٢ ياشعبى مرشدوك مضلون ويبلغون طريق مسالك ١٣ قد انتصب الرب للمخاصمة وهو قائم لدينونة إلى قوله ١٦ يقول الرب من أجل أن بنات صهيون « أى وهذا الانتقام والغضب من أجل أن بنات صهيون أيضا » يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن إلخ ١٧ يصلع الرب هامة بنات صهيون ويعرى الرب عورتهن ١٨ ينزع السيد فى ذلك اليوم زينة الخلاخل والضفائر والأهلة إلى قوله ٢٥ رجالك يقطعون بالسيف وأبطالك فى الحرب إلخ فتمسك سبع نساء برجل واحد فى ذلك اليوم قائلات نأكل خبزنا ونلبس ثيابنا لتدع اسمك فقط علينا انزع عارنا ... إلخ .

هل عيسى ناصرى أم لا ؟!

فصريح هذه العبارة الواضحة ارتباط بعضها ببعض من الاصحاح الأول لآخر الاصحاح الثالث هو عتاب ووعيد لقوم صهيون وأورشليم ، على كفرهم وسوء أعمالهم وفسق بناتهم وتجاهرهم بالعصيان ، وماذكر بهذه الآيات مع عدم وقوع الحوادث والأحوال الواضحة بها فى زمن ظهور السيد المسيح عليه السلام يعارض نسبتها للاخبار عنه بجملة وجوه .

● **أولها** أنه لم يوجد بالكتب الصحيحة ولا بأخبار الأنبياء والمرسلين أن المسيح يعرف أو يكنى بجبل بيت الرب ، ولا أن شريعته تعرف بشريعة صهيون أو أورشليم ، مع ماقيل أنه ناصرى نسبة لبلدة الناصرة ، ولا قال أحد بأن أيام بعثته وظهور شريعته تسمى بآخر الأيام .

● **الثانى** أنه لم يحصل طبع السيوف سككا والرماح مناجل فى عهد ظهوره ، بل بحسب ماقيل إنها كانت موجودة لآخر أيامه ، وأنه طعن فى جنبه الشريف بواحد منها ، وذلك يعارض إطلاق هذه العبارة على زمن من ظهوره .

● **الثالث** أنه لم تنقطع الحروب بين الأمم بعد ظهور شريعته عليه السلام حتى يتم مصداق قوله : « لا ترفع أمة على أمة سيفا ، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد ، وإذاً لا مشاحة فى أن هذه العبارة لا تعلق لها بالاخبار عن زمن ظهور شريعته ، ولا يتصور انطباق مصداقها إلا إذا وجهت المعنى على هلاك وفناء القوم الذين كانوا موجودين حال التنبىء عنهم فى صهيون وأورشليم ، إذ بحصول فنائهم وانقراض أممهم لا يكون منهم من يرفع السيف ويتعلم الحرب بعد ، وجائز أن أعداءهم الغرباء الموعودين باغتنام بلادهم يتلفون آلات حروبهم من سيوف ورماح ! وبذلك يتم مصداق العبارة القاضية بطبع السيوف والرماح وانقطاع الحروب .

● **الرابع** أن اليهود لم يصغوا لتعاليمه عليه السلام و لم تأت الأناجيل بما يستدل به على أنهم كانوا يرفعون خصوماتهم إليه للقضاء بينهم والاقتصاص من الظالم انصافا للمظلوم منهم حتى يتم مصداق قوله فيقضى بين الأمم وينصف الكثيرين ، بل الذى ثبت بالأناجيل نفورهم منه والخوض فى أعماله ونسبتها لرئيس الشياطين ، حتى أن التلاميذ كانوا أحيانا يرتابون و لم يفهموا أقواله .

● **الخامس** أنه لم يهرب أحد فى حفائر ولا نقر فى عهد ظهور السيد المسيح ، ولا أخبرت الأناجيل بزوال الأوثان بتمامها عند بعثته ، بل الذى ثبت هو هروب يوسف به إلى مصر من هيرودس ، وأنه كان يتوارى من اليهود أحيانا حتى أتى وقت الصلب الذى يقولونه ، و لم تنقطع عبادة الأوثان بل ترقت الصنائع فى أعمال التماثيل والصور وصارت تحترم فى أغلب المعابد[1] . [أنظر هامش الصفحة التالية] .

---

(١) ●● هذه الوثيقة نعرضها لمن أراد أن يعتبر حيث أن هناك لوحان بابليان تابعان إلى مجموعة السجلات المكتوبة بالخط الأشورى التى اكتشفت بواسطة الحضاريين الألمانيين فى سنة ١٩٠٣ ــ ١٩٠٤ فى كاله سيرجات قاعدة الآشوريين الأقدمين وهما يعبعان إلى مكتبة هؤلاء الآشوريين التى انشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد ، أو قبل ذلك . وهما مع ذلك صورتان طبق الأصل من ألواح بابلية أقدم من ذلك .

ومن هذين اللوحين يمكننا أن نعرف أن حكاية آلام المسيح ليست أول حكاية عرفها الإنسان من هذا الصنف منذ الخليقة . وتسهيلاً على القارىء الحبيب وتوثيقا لما نقول ننقل =

= الآتى من عدد يناير ١٩٢٢ على وجه التقريب من مجلة « الكوست » التى هى مجلة مسيحية بحتة .

رواية الآلام البابلية	حكاية الآلام المسيحية
●● يساق بيل أسيراً	●● يساق عيسى أسيراً
●● يحاكم بيل فى المنزل على الرابية « غرفة المحاكمة »	●● يحاكم عيسى فى منزل رئيس الكهنة
●● يضرب بيل	●● يجلد عيسى
●● يساق مع بيل شريران أحدهما يقتل والآخر يطلق سراحه .	●● يساق مع عيسى شريران يعدمان وآخر « باراباس » يطلق سراحه .
●● عندما يصعد بيل على الرابية تتزلزل المدينة وتحدث فيها مواقع .	●● عند موت عيسى يمزق حجاب الهيكل وتتزلزل الأرض وتتشقق الصخور وتفتح القبور وتخرج الأموات إلى المدينة المقدسة .
●● تؤخذ ملابس بيل	●● تقتسم العساكر ملابس عيسى
●● تمسح امرأة الدم النابع من قلب بيل أثر خروج السلاح (حربة ؟)	●● يطعن عيسى بحربة فى جنبه ويخرج دم وماء ــ تأتى مريم المجدلية وامرأتان أخريان « الغسل » وتحنيط الجثة .
●● ينزل بيل تحت الرابية بعيداً عن الشمس والنور وتذهب عنه الحياة .	●● يدخل عيسى فى القبر داخل الصخرة ويذهب تحت إلى قسم الأموات ويزور جهنم
●● يلاحظ الحراس بيل وهو سجين فى معقل الرابية .	●● يوضع الحراس على قبر عيسى .
●● تجلس آلهة مع بيل قد أتت لتعتنى به .	●● مريم المجدليه ومريم الأخرى تجلسان أمام القبر .
●● يبحثون عن بيل فى أى مكان هو مقيم خصوصا امرأة باكية تبحث عنه فى المقبرة عندما يؤخذ تصبح مولولة « آه يأخى آخى يأخى » .	●● تأتى النساء خصوصا مريم المجدلية إلى القبر ليبحثن عن عيسى خلف باب القبر فتقف مريم باكية أمام القبر الخالى لأنهم أخذوا سيدها بعيداً .
●● يرجع بيل ثانيا إلى الحياة « كشمس الربيع » ثم يخرج من الرابية .	●● رجوع عيسى إلى الحياة وخروجه من القبر فى « صباح الأحد » .
●● والعيد الأكبر عند البابليين وهو رأس السنة يكون فى مارس فى زمن الاعتدال الربيعى ويحتفل به لأن فيه كان انتصاره على قوات الظلام .	●● عيده الذى يكون فى الاعتدال الربيعى تقريبا يحيى ويعظم أيضا كانتصار له على قوات الظلام .

● هذه هى حكاية الآلام المسيحية الحديثة ، وكيفية تقارنها مع رواية بابل القديمة ، ويتضح من ذلك أنه منذ ألف سنة أو أكثر قبل ظهور المسيح ، كانت هناك حكاية ، فى العالم القديم تشابه حكاية هذا النبى ، وكان لها اعتقاد عظيم فى أفئدة هؤلاء الناس . [يرجع إلى كتاب : إيقاظ الغرب للإسلام صفحات ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١]

● **السادس** أن الحرب والحريق المذكورين بالعبارة المذكورة واغتنام الغرباء لأرض صهيون وأورشليم قد وقع فى عهد التنبىء عنهم كما لا يخفى ذلك على من تأمل فى الأسفار العتيقة والتواريخ الصحيحة ، ولم يثبت حصول شيء من ذلك فى زمن المسيح عليه السلام . وكذا لم تخبر الأناجيل بحصول شيء مما ذكر بالآيات المذكورة عن بنات صهيون فى زمن ظهور شريعته عليه السلام ، من نزع زينتهم ، وعرى عورتهم ، واجتماع كل سبعة نسوة منهم على رجل واحد .

أحكام الإنجيل الواردة فى القرآن الكريم لاينكرها إلا كافر !!

فظهر بذلك أنه لا علاقة للأحوال المذكورة فى الاصحاحات الثلاثة بخبر ظهور شريعة السيد المسيح عليه السلام ، وأن لفظة (تخرج) هى على ظاهر حقيقتها .. يعنى تنزع كما صرح بها فى الاصحاح الثالث بقوله : (ينزع من أورشليم ومن يهود السند والركن) وما السند والركن الاقانونٌ أو شريعة الأحكام القائمة فيهم وقتذاك . وعلى أى الحالات فإن بعثة المسيح عليه السلام ، ورسالته بشريعة وأحكام الانجيل الشريف الوارد ذكره بالقرآن المجيد ، لا ينكرها إلا كافر أو عنيد ، وعندنا لا يكون الرجل مسلما ومؤمنا إلا إذا آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، فعلى ذلك إذا كانت لفظة : (من صهيون تخرج الشريعة) هى بحسب ماأوله المسيحيون عن ظهور شريعة المسيح ، وهذا ماهو إلا إقرار بنبوته ، وحدوث بعثته ، وظهور شريعته للأمم المبعوث إليها ، كما بعثت الأنبياء السابقة قبله عليه وعليهم السلام ، فذلك لاخلاف فيه ، والخلاف الواقع بين أهل الإسلام وطوائف المسيحية ، هو فيما ينسبونه إليه من الأقنومية واللاهوتية . ولنترك النظر فيما أوضحنا من الوجوه المعارضة للمعنى التى وجهت إليه عبارات الاصحاحات المذكورة ، لتأمل ونقد أولى الذكاء ، الذين لا يخشون لوماً فى الانتصار للحق ، ونرجع للبحث فى الألفاظ المقامة دليلا على ألوهية المسيح ، وقول حضرتكم أن الأنبياء العظام تنبأوا عن بيعه بالثلاثين فضة أو تسليمه للصلب وقسمة الثياب ونحوها ،

فإن من اطلع على اضطراب أقوال علماء الطوائف المسيحية فى مثل هذه الألفاظ ، علم له عدم الوثوق بصحتها ، فقد قال المحق هورن المشهور فى الصحيفة ٣٨٥ و ٣٨٦ من المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ عن قول متى الحوارى : (وحينئذٍ كمل قول النبى أرميا حيث قال فقبضوا الدراهم الثلاثين من الثمن) هكذا فى هذا النقل اشكال جدًّا لأنه لا يوجد فى كتاب أرميامثل هذه الألفاظ ، يوجد فى الآية ١٣ من الباب ١١ من كتاب زكريا مايشابه ذلك ، لكن لا يطابق ألفاظ متى ألفاظه انتهى .

وقال بعضهم : « إنه وقع الغلط فى نسخة متى وكتب الكاتب أرميا موضع زكريا أو أن هذا اللفظ الحاق . انتهى » وقال هورن فى المجلد الثانى من تفسيره بالصحيفة ٣٣٠ و ٣٣١ عن عبارة : « واقتسموا لباسى واقترعوا على قميصى) إنها الحاقية واجبة الحذف ، وحذفها « كرسباخ » المفسر بعد ماثبت عنده كذبها قطعا انتهى) .

وقال مثله آدم كلارك وغيره من المحققين ، ولعل هذا البحث من العلماء المسيحية كاف عن التطويل بشرح جميع أقوالهم .

ثم عما ذكرتموه حضرتكم من الاستدلال باصحاح ٩ لأشعيا النبى قوله : « لأن صبيا ولد لنا وابنا أعطينا وصارت رياسته على منكبيه ويدعى اسمه عجيباً » إلخ فإن من تأمل فى سياق هذه العبارة المرتبطة ببعضها من أول الاصحاح ٧ لآخر الاصحاح ٩ المذكور ظهر له جليا أن المعنى غير ماوجهت إليه ، وأن النبوة المذكورة هى كانت من أحاز الملك عن مولود يولد لأشعيا النبى وأن كلام أشعيا النبى فى هذا المعنى هو عن المولود المذكور كما هو مصرح به فصيحا بقوله فى الآية ١٠ من الاصحاح ٧ (ثم عاد الرب فكلم آحاز قائلا ١١ أطلب لنفسك آية إلخ ١٢ فقال آحاز لا أطلب ولا أجرب الرب إلى قوله ١٤ ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ـــ يعني يأتى الله بالآية من قبل نفسه بلا طلب لامتناع « آحاز » عن الطلب لا الله نفسه يكون آية كما أول المؤولون لما فى ذلك من نسبة العجز إليه تعالى واستحالته ـــ ها العذراء

تحبل وتلد إبنا وتدعو اسمه عمانوئيــل زبدا وعسلا يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير ١٦ لأن قبل أن يعرف الصبى أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التى أنت خاشي من ملكيها .. إلخ) . وبالاصحاح ٨ قول أشعيا النبى (قال لى الرب خذ لنفسـك لوحا كبيرا واكتب عليه بقلم إنسان لمهير شلال حاش بزو أن أشهد لنفسى شاهدين أمهنين أوريا الكاهن ، وزكريا بن بريخيا ٣ فاقتربت إلى « النبية » فحبلت وولدت ابنا فقال لى الرب ادعى اسمه لمهير شلال حاش بز لأن قبل أن يعرف الصبى أن يدعو ياأبى ياأمى تحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك أشور ، ثم عاد الرب يكلمنى أيضا ٦ لأن هذا الشعب رذل مياه شلوه الجارية بسكون وسربرصين وابن رمليا ٧ لذلك هوذا السيد يصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك أشور وكل مجده فيصعد فوق جميع مجاريه ويجرى فوق جميع شطوطه ٨ ويندفق إلى يهوذا يفيض ويعبر يبلغ العنق ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك ياعما نوئيل إلخ .

فالصريح الظاهر لكل مطلع أن الصبى المولود الذاكر عنه بالاصحاح ٩ هو القائل عن آحاز الملك بالاصحاح ٧ وهو ذاته الذى حبلت به وولدته النبية القائل عنها أشعيا النبي (فاقتربت النبية فحبلت وولدت) وهى زوجته المعبر عنها مرة بالعذراء ، وأخرى « بالنبية » كما ثبت ذلك للعالم المحقق داكترنيس حيث قال فى تفسيره : « إن أشعيا النبى يريد بالعذراء زوجته الشابة » وهذا المولود هو الذى أمره الله بكتابة اسمه فى اللوح وتسميته بالاسم العجيب ، ومع تقييد صفة هذا المولود المذكور بالاصحاحات الثلاثة بهذا الشرط أنه قبل أن يميز الخير من الشر تخلى الأرض الحاشى آحاز من ملكيها وثبوت حصول خلو الأرض المذكورة وحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة فى عهد آحاز الملك قبل تمييز الصبى المذكور كما هو واضح تفصيلات ذلك بالباب ١٦ من سفر الملوك الثانى ، فلا مسوغ لتعقل توجيه لفظ هذا النبى على السيد المسيح ، **إذا لا يخفى على العارفين أن بين زمن آحاز الملك الذى وقع فيه مصداق هذه العبارات ، وبين ولادة المسيح سبعمائة وواحد وعشرون سنة .**

ماهى ترجمة كلمة العذراء ؟!

كما أثبت جميع ذلك الحبر العلامة صاحب « اظهار الحق » وأن علماء ومفسرى طوائف المسيحيين ترجموا لفظة العذراء فى كلام أشعيا النبى بالمرأة الشابة في التراجم اليونانية الثلاثة أعنى ترجمة أيكويلا وترجمة تهيودشن ، وترجمة سيمكس .

وقال العالم فرى فى كتابه الذى صنفه فى بيان اللغات العبرانية أن لفظ عذراء يطلق علي المرأة الشابة والبكر أيضا ، وعلماء اليهود الذين هم أدرى باللغة العبرانية المذكورة يقولون إنها تطلق على كل شابة سواء كانت بكرا أو غير بكر ، وذلك مطابق لما يفيد قول أشعيا النبى فى غير موضع ، بأن لفظة العذراء لا تتقيد بالاطلاق علي أم المسيح عليه وعليها السلام فقط ، بل تطلق على غيرها وعلي كل شابة ، ومن ذلك قوله فى الباب ٤٩ (احبلى على التراب أيتها العذراء ابنة بابل) وقوله بالباب ٦٢ (كما يتزوج الشاب عذراء يعنى شأنه يتزوجك بنوك) ثم وظاهر أن لفظة عمانوئيــل هى خاصة باسم ذلك المولود العجيب لارتباطه به بالباب المذكور ومخاطبة أشعيا بالاشارة إليه فى الآية ٨ باب ٩ بقوله (ملء عرض بلادك ياعمانوئيــل) لأنه لا معنى لتوجيه لفظة واحدة كهذه على السيد المسيح دون باقى القصة الطويلة التى غاية مافيها هو إخبار عن تغلب ملك أشور بقوة جنوده على رحين وفقح بن رمليا الذين كانوا مضايقين آحاز الملك معبرا عن قوة الجنود وانتشارهم بالنهر والفيضان ونحوه ، كما هو واضح لكل مطلع يقصد الحق .

وبذلك ظهر أن اسم عمانوئيل فى هذه القصة لا يقبل التوجيه على المسيح ، إذ لم يكن له بلاد يضرب المثل بعرضها حتي ينطبق عليه مصداق قوله ملء عرض بلادك ياعمانوئيل ، خصوصا وأنه أسمى أحد المسيح عليه السلام بعمانوئيل ، لا أمه ، ولا يوسف النجار اللذين ربياه ولا غيرهما بل سمياه يسوع ، كما أن الملك الذى ظهر ليوسف فى الحلم قال : وتدعو اسمه يسوع ، وكذا قول جبرائيل لأمه (ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع كما بانجيل متى ، وانجيل لوقا ولم يدع المسيح عليه السلام فى حين من الأحيان أن اسمه عمانوئيــل . وبالجملة فإن القصة الواقع فيها هذا القول

تأبى أن تكون مصداقها مولد السيد المسيح ، لأن تفصيلاتها الواضحة بالباب ١٦ من سفر الملوك الثانى ناطقة بأن جاء رحين ملك آرام وفقح ملك اسرائيل إلى أورشليم لمحاربة آحاز ملك يهودا فخاف خوفا شديدا منهما ، فأوحى الله إلى أشعيا أن قل لآحاز لا تخف فإنهما لا يقدران عليك وستزول سلطتهما ، وبين علامة خراب ملكهما بأن امرأة شابة تحبل وتلد الأبن الذى سماه ، وقبل أن يميز هذا الابن الخير من الشر تخرب هاتان المملكتان ، وقد حصل ذلك فى حينه كما توضح آنفا فمن شاء فليطالع سفر الملوك لتثبت له الحقيقة .

ثم إن الآيات التى أوضحتموها حضرتكم من الاصحاح ٣٥ لاشعيا النبى بهذه الألفاظ : « هاالهكم يأتى بانتقام الجزاء والله ذاته هو يأتى ويخلصكم » إلخ . وبالضرورة أن حضرتكم نقلتم ذلك بحروفه من الكتاب المقدس بالضبط ، كما هو موثوق به من مثل حضرتكم من أنه يحافظ الغاية على ضبط الآيات المقدسة ، كما هى بحروفها بغير زيادة ولا نقصان ، وبمضاهاة هذه الألفاظ على الوارد بكتاب التوراة والانجيل الموجودين عندنا من النسخة المطبوعة ببيروت سنة ١٨٨١ طبعة ثالثة ، وجد الوارد به هكذا : (هو ذا الهكم الانتقام يأتى جزاء الله يأتى ويخلصكم) . وباطلاع حضرتكم على صور نسخة الكتاب المذكور الموجود كثير منها بالكتبخانة الأمريكانية بالأقصر ، ومضاهاة هذه الألفاظ على الوارد بالكتاب الذى نقلتم منه جنابكم ، ومعرفة الزمن القليل الذى بين الطبعتين ، يظهر لكم عدم انقطاع عادة التحريف لهذا الحين ، ولا يعزب عن معارف حضرتكم الفرق الكبير الذى يحصل بزيادة حرف الواو على لفظة (الله) وزيادة لفظة (ذاته) وتحويل المعنى تحويلا بليغا .

ومع ذلك فإن عبارة هذا الاصحاح ظاهر من معناها الصريح لمن يتأمل ويتروى أنها تشير إلى بشارة شعب أورشليم بالنجاة والخلاص من يد تجاريب ملك آشور بعد ياس خرقيا ملك أورشليم ومضايقته الشديدة ، كما وضح ذلك باصحاح ٣٦ ، ٣٧ بغاية التنوير . وبالمثل فإن قوله بالاصحاح ٤٠ : (على جبل عالى اصعدى يامبشرة صهيون ، ارفع صوتك بقوة يامبشر أورشليم) ظاهر جليا أنه ترنم وابتهاج من باب التحدث بالنعمة

التى شملتهم من الله تعالى بنجاتهم وهلاك قوم سنجاريب ، وموته بضربة الملك بعد محاصرتهم واشرافهم على السقوط كما هو واضح تفصيلات ذلك بالباب ١٩ من سفر الملوك الثانى الشاهد بأن هذه العبارة مرتبطة بسياق القصة المذكورة ، وبعيدة جدا عن حمل بعض ألفاظها على السيد المسيح .

ثم لا يخفى على كل خبير مطلع أن أقوال العلماء المحققين من المسيحيين واليهود ، مضطربة كثيرا فى معنى أقوال رؤيا دانيال النبي بالاصحاح ٧ و ٩ ، التى يستدل بها عامة المسيحيين . إنها نبوءة عن المسيح وما ذهب إليه جمهور مفسرى « البيبل » ، من أن مصداق ذلك هى حادثة انتيوكس ملك ملوك الروم الذى تسلط على أورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة واحدى وستين سنة . وقالوا إن المراد بالأيام المعتادة ووافقهم « يوسيفيس » المؤرخ ، وعارضهم فريق آخر مثل اسحاق نيوتن ، وطامس نيوتن بقولهم : إن مصداقه سلاطين الروم .

وقال وستل جانسى أحد المفسرين فى كتابه المطبوع سنة ١٨٣٨ هكذا : (تعيين زمان مبدأ هذا الخبر فى غاية الاشكال عند العلماء من قديم الأيام ، وصمم الأكثر أنّ مبدأه واحد من الأزمنة الأربعة التى صدر فيها أربع فرامانات من سلاطين إيران الأول) . وقال القسيس يوسف ولف (مبدأ هذا الخبر من زمان وفاة دانيال النبى والمراد بالأيام السنين) **وقد كانت وفاة دانيال قبل ميلاد المسيح عليه السلام بأربعمائة وثلاثة وخمسين سنة وإذا طرحت هذه المدة من الألفين وثلثمائة يكون الباق ألفين وثمانمائة وسبعة وأربعين سنة وعلى ذلك يكون ظهور المسيح فى سنة ١٨٤٧ من الميلاد وهذا ظاهر بطلانه ! وقال دوالى ورجردمينت فى تفسيره** هكذا : **(إن تعيين مبدأ هذا الخبر ومنتهاه قبل أن يكمل مشكل فاذا كمل يظهره الواقع)** .. **انتهى**.. ولعمرى أن هذا الاضطراب والحيرة وعدم امكان العلماء والمحققين فى معرفة مبدأ ومنتهى هذا الخبر ، كاف فى عدم الوثوق بما تأوله غير العلماء فى هذا الشأن ! ومع ذلك فإن غاية ما يقصد بالتأويل فى هذه العبارة هو رمز للاستدلال على مولد السيد المسيح وظهور شريعته ، ولم يكن فى ذلك تصريح بما ينسب إليه من **الألوهية والأقنومية**

فمولده وبعثته قد شهد بهما القرآن المجيد ولا يجحدهما إلا القوم الظالمون .

أما عن قول حضرتكم بأن من تأمل فى ولادة المسيح بغير طبيعة بشرية مع وجود الرجال والنساء وقتها يقر حالاً بألوهيته : (يعنى لولادته بلا أب بخلاف غيره من سائر البشر) فنقول إن نشأة آدم عليه السلام من قبل أن يكون والد ولا مولود ولا أب ولا أم هى أعجب من تولد المسيح من أم بلا أب ونشأة السيدة حواء عليها السلام من بعض أجزاء آدم مع عدم استعداد الرجال فى تركيب الخلقة للاتيان بالمواليد كاستعداد النساء التى منهن السيدة مريم فذلك أعجب وأعجب وحدوث جميع الكائنات من العدم عجب عجاب !! .

ثم لا يخفى على أحد أن كل سنة تنشأ حشرات فى موسم النيل بنزول الأمطار لا يعلم هيآتها وأصنافها إلا مبدعها جلت قدرته ، وكل ذلك بلا أب ولا أم فإن كانت الأفضلية بمراعاة ذلك فهذه الحشرات على اختلاف أجناسها مشاركة فيها ، ولو نظرنا فى نوع الإنسان لعلمنا أن « ملكى صادوق » الكاهن الذى هو معاصر لابراهيم عليه السلام ، كانت نشأته بلا أب ولا أم ولا نسب ولا بداية أيام له ولا نهاية حياة كما هو مصرح بالآية ٣ من الباب ٧ من الرسالة العبرانية وهذا يفوق فى النشأة عن المسيح فى كونه بلا أم وفى كونه بلا بداية ولا نهاية فسبحان القادر الذى إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

فظهر من ذلك أن ولادة المسيح عليه السلام بلا أب لا تكون داعية لنسبة الألوهية إليه ، كما أنها ليست بداعية لنسبتها لمن تولّد مثله بلا أب وفاق فى كونه بلا أم .

ثم إن الاستدلال على ألوهية السيد المسيح بالمعجزات وخوارق العادات هو فى غاية الضعف ، لأن من أعظم المعجزات إحياء الموتى ، ومع قطع النظر عن البحث فيما هو وارد بالأناجيل عن ذلك ، فإن الانجيل المتعارف الآن ماشهد إلا بإحياء ثلاثة أشخاص من عهد ظهور المسيح ، إلى زمن الصلب . وقد ثبت أن خزقيال النبى أحيا ألوفا من الأموات كما هو مصرح

بالباب ١٧ من سفر الملوك ، وأحيا اليسع عليه السلام ميتا أيضا كما هو مصرح بالباب ٤ من سفر الملوك ، وكانت هذه المعجزة بعد موته كما هو واضح بالباب ١٣ من السفر المذكور ، وأبرأ أبرص أيضا . ولا يخفى على كل ذى إيمان ما لكل نبىٍّ ، وَوَلِىٍّ ، وصالحٍ ، من المعجزات والكرامات التى وهبت لهم .

وحيث أن جميع المعجزات التى صنعها السيد المسيح وغيره من الأنبياء والصالحين ، لا ريب فى أنها بقدرة الله تعالى وصنعه الظاهر على أيديهم ، لا بقدرتهم ولا بصنعهم كما أخبر بذلك السيد المسيح فى عدة مواضع من الأناجيل ، وأظهرها قوله فى ذلك للتلاميذ حرصا عليهم من الشك والارتياب فيه ونسبته لغير العبودية المحضة : « **لا تعجبوا من مثل هذه الأعمال التى أنا أعملها لأن كلا منكم يعمل عمل الله يعمل هذه الأعمال بل يعمل أعظم منها** » . وقوله : (**الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الأب أن يعمل**) . وقوله للتلاميذ أيضا (لو كان لكم إيمان قدر حبة خردل لكنتم تقولوا لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شىء غير ممكن لديكم) .

فالقول من مثل المسيح الكامل عليه السلام بأن لا يكون شىء غير ممكن لدى من كان له حبة خردل من إيمان . هذا فى غاية الوضاحة بأن ظهور المعجزات على أيدى البشر هو الدليل الأعظم على إخلاص عبوديتهم وقوة إيمانهم بوحدانية الله تعالى ، ويبعد كل البعد عن الاستدلال بها على الألوهية ، لأن السيد المسيح لم يقل ذلك إلا وهو يعلم حق العلم بأن العبد متى أخلص وتجرد عن نفسه وتوارى فى حسه كان لاهوتيا صرفا مقتدراً على خرق العادات وظهور المعجزات ، كما اقتدر هو وسائر الأنبياء والصالحين عليها بخالص عبوديتهم وقوة إيمانهم عن سائر البشر . وقد أفصح عن ذلك السيد المسيح بقوله : « **من وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات** » يعنى من جرد نفسه عن اميالها الدنيوية وخصالها الشهوانية يكون هو الأعظم عند الله وذلك بمثابة قوله تعالى بالقرآن الكريم : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ [سورة الحجرات : الآية رقم ١٣] . فثبت بأقوال السيد المسيح أن

المعجزات التى صنعها هى بقوة إيمانه ، وخالص عبوديته ، وأنها لا تدعو لنسبة الألوهية إليه ، كما أنها لا تدعو لنسبة الألوهية إلى غيره من ذويها .

وقد برهن ذلك السيد المسيح فى عدة مواضع بالأناجيل وأنوارها ، قوله السابق ذكره القاضى بأن أى عبد له قدر حبة خردل من إيمان لا يكون شيء غير ممكن لديه .

ثم عن قول حضرتكم بأن ماورد بالقرآن فى سورة المائدة من قوله تعالى ﴿ **وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير** . إلخ ﴾[1] هو من أعظم الدلالات على ألوهية المسيح ، نفيد حضرتكم أن حقيقة الآية الشريفة القرآنية المحفوظة فى صدور الأطفال والرجال والمصاحف هى هكذا : ﴿ **وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرىء الأكمة والأبرص بإذنى** ﴾ . فتكرار قوله تعالى بإذنى هو تأكيد لكون ذلك الخلق واقعا بقدرته تعالى وتخليقه لا بقدرة عيسى وتخليقه ..

وورد فى الخبر الصحيح كما نقله الحبر (الخازن فى تفسيره) إن بنى إسرائيل لما تعنتوا على السيد عيسى طلبوا منه أن يخلق لهم طيرا حتى يؤمنوا به ، فأخذ طينا وصوره كهيئة الخفاش ونفخ فيه ، فكان يطير بين السماء والأرض بإذن الله مادام الناس ينظرون إليه ، فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز الفعل المنسوب للعبد مجازيا على سبيل المعجزة ، عن فعل الخالق جل شأنه ، وعزَّ سلطانه ، وحيث أن تصوير الطين كهيئة الطير وطيرانه هو شيء من القائل عنه السيد المسيح : (لا يكون شيء غير ممكن لمن عنده القليل من الإيمان) وقوة إيمانه وخالص عبوديته عليه السلام لا يجحدهما إلا القوم الخاسرون ، فهو الأحرى والأولى بصنع المعجزات .

ومن تأمل فى المعجزة التى وهبت للسيد موسى عليه السلام بقلب العصا حية ، وما كان لها من عظيم الأعمال مثل ابتلاعها لجميع مافعله السحرة ، وامتناع الزينة ، وفرار فرعون وجنوده من صولتها ، وانغلاق البحر لهلاكه وقومه بضربتها ، وغير ذلك من الأعمال التى لا يجهلها

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ١١٠ .

عارف ، فلا يتعجب من طيران الهيئة التى صورها المسيح من الطين بإذن الله مع سقوطها ميتة عند غيابها عن أعين المكابرين ، ومع عدم التصريح من المسيح عليه السلام بكونه إلها ، أو أقنوم الكلمة أو القوة الناطقة للذات ، أو مايقرب من صريح ذلك ، وتصريحه فى جميع أقواله وأعماله الجليلة بخالص عبوديته لمولاه ، وتكرار تعريفه عن نفسه فى جملة مواضع بالأناجيل ، بأنه رسول وأنه لا يفعل شيئا من نفسه ، وأنه نبى كقوله فى إنجيل متى بالآية ٥٧ ص ٢٣ عند تنديدهم على أعماله : (ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته) يشير بذلك إلى نفسه ، وكان عليه الصلاة والسلام لا يرضى أن يصفه أحد بأنه صالح تواضعا منه ، ويقول لا صالح إلا واحد وهو الله . وبرهن كثيرا بأن لفظة ابن الله هى لفظة مجازية تطلق على سائر البشر . ومن ذلك قوله : (لا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد ، وهو الله . ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم المسيح) وقوله : (متى صليتم فقولوا أبانا الذى فى السموات . إلخ) . وبذلك ظهر عدم الفرق فى معنى البنوة التى تطلق عليه وعلى سائر البشر ، والأنور من ذلك قوله : (إنى صاعد لأبى وأبيكم وإلهى وإلهكم) **ولم يقل أبى والهى بمعنى ، وأبيكم والهكم بمعنى آخر بل ساوى نفسه بهم فى البنوة والمألوهية ! ولما كان هذا القول منه هو بعد الصلب والموت الذى يقولونه ، ومعلوم أن التكليفات الجسدية تنقطع بعد الموت ، وبذلك لا محل للقول بنسبة أقواله هذه للناسوتية المتحد بها ، خصوصا مع ماهو معلوم لكل ذى بصيرة أن الكلام ليس من خصائص الجسد كما يقال . بل هو بالقوة والارادة والروحانية المنبعثة فى الهيكل الجسمانى باللطيفة الربانية القائم بها الحياة الانسانية ، وما الجسد إلا آلات مركبة بحكمة ربانية تحت سلطان القوة البارزة للنطق وسائر الأعمال المنسوبة للجسد ، وعلى أى حال فلا يتصور وجود مانع يمنع مثل السيد المسيح عن التصريح بالحقائق الربانية والعقائد الدينية ، التى ما أتى عليه السلام إلا لتعريف الخالق بها وتكليفهم بالايمان لحد الموت عليها حتى يكونوا مثابين على اتباعها ومدانين على تركها ،**

وهو من أكمل العارفين بأن الدين والتدين به لا يكون صحيحا إلا بعد معرفة مايجب الايمان به من جهة الله ورسله الكرام ، ولا يليق أن ينسب لكماله كتم الحقيقة التى عليها مدار نجاة العالم ، وهو يعلم عاقبة الذين لا يعلمونها ولا يفرقون بين المرسل والمرسل ، وبين الإله والمألوه . فبكل ذلك لا مسوغ لتعقل نسبة الألوهية إليه ، بدلالة المعجزات ، ولا بدلالة ولادته بلا أب ، ولا بإطلاق لفظة ابن الله عليه ، لوقوع المعجزات والولادة بلا أب لغيره ، وإطلاق لفظة البنوة على سائر البشر ، ومن تفطن فى معنى قوله للص الذى صلب معه كما يقال : (اليوم تكون معى فى الفردوس) لا يرتاب فى صرافة عبوديته لما ثبت من أن الفردوس والجحيم هما محلان أبديان معدّان لخلود الأتقياء والأشرار من العباد تأبى الصفة الألوهية التحيز بأحداهما ، ويحل شأن الذات الواحدية المنزهة عن الدخول فى معنى (فى) الظرفية من قوله (فى الفردوس معى) ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

* * *



كفى تحريفا لكتاب الله
الذى لا يأتيه الباطل

أما عن الكلمات التى أوضحتموها حضرتكم قولا بأنها من القرآن وهى (ياأيها المؤمنين أنتم ليس على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل)[1] وتستدلون بها على عدم حصول تغيير بالكتب المذكورة وأن النسخ الموجودة منها هى مثل التى كانت موجودة قديما فنقول أن حقيقة الألفاظ الواردة بالقرآن المجيد فى هذا الشأن هى : ﴿ **قل ياأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم** ﴾[2] وحيث حضرتكم قبلتم ماظننتموه قرآنا لاقامة الحجة به على صحة الكتب المذكورة فصار من مقتضيات العدل أن تقبلوه حقيقة ، ومعنى الآية الشريفة القرآنية كما هو الوارد بالتفاسير الصحيحة هو (قل) يعنى يامحمد (ياأهل الكتاب إلخ) لهؤلاء اليهود والنصارى لستم على شىء من الدين الحق المرتضى عند الله ، ولستم على شىء مما تدعون أنكم عليه مما جاءكم به موسى عليه السلام يامعشر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى يامعشر النصارى فانكم أحدثتم وغيرتم (حتى تقيموا التوراة والانجيل) يعنى حتى تقيموا أحكامهما بحدودهما والعمل بوفاء العهود والتصديق بمحمد ﷺ واتباع شريعته لأن نعته وصفته موجودان فيهما كما فى القرآن ﴿ **وما أنزل إليكم من ربكم** ﴾[3] يعنى القرآن لأنهم مأمورون بالإيمان

---

(١) هذه ليست آية من القرآن .. والحقيقة ستأتى واضحة كفلق الصبح .

(٢) سورة المائدة الآية : ٦٨ .

(٣) سورة المائدة الآية : ٦٨ .

به والعمل بما فيه انتهى[1] (خازن) .

وحيث ثبت وقوع الاحداث والتغيير بالكتب المذكورة بما حققه علماء الطوائف المسيحية ، وبشهادة القرآن المجيد ، فيجب على كل مؤمن رفض ماتأباه عصمة وعفة الأنبياء والرسل الكرام ، مما نسب إليهم بهذه الكتب من الزنى والقتل والسكر والكذب والارتداد عن الايمان ، وعبادة الأصنام !! **مثل نسبة السيد ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام للزواج بأخته ابنة أبيه ، ودخول ذلك فى حكم الزنى ونسبته للكذب !! ومثل مانسب إلى السيد لوط عليه السلام من أنه سكر حتى فقد شعوره واضطجع معه ابنتيه الاثنتين وحبلتا منه** ، وولدت إحداهما أبا الموابين ، والثانية ولدت أبا العمانين وأنه قدم ابنته لقومه ، ونسبة داود عليه السلام للزنى والقتل ، أو أن الله أمر أولاده بالزنى فى سرارى أبيهم أمام بنى اسرائيل !! (وحاشا أن يأمر الله بالفحشاء) ومثل نسبة السيد يعقوب عليه السلام للكذب ، ونسبة هارون الذى كلمه الله مرارا لصنع العجل وعبادته مع بنى اسرائيل !! ونسبة السيد سليمان عليه السلام للردة فى آخر عمره والعبادة للأصنام بترغيب الزوجات !! **وأن يهوذا الذى هو من أجداد المسيح باعتبار النسب المتدرج إليه بانجيل متى زنى فى ثامار زوجة ابنه وحبلت وولدت زارح وفارض الملحق بهما ذلك النسب الشريف !! (وهذا مع ماهو وارد بالتوراة من أن أولاد الزنى لا يدخلون فى جماعة الله ، فالعقل لا يسلم بصحته خصوصا مع التغالى فى شأن المسيح عليه السلام ونسبته لدرجة الألوهية) . ومثل أن أحد الأنبياء كذب على نبى آخر وغشه مع التسليم بنبوة الاثنين على أن العصمة هى أول شرط فى صدق النبوة ، ولولاها لم يكن وثوق بما يأتى على أيديهم**

---

(١) أى تفسير الخازن .

من الأوامر والنواهى والأحكام الشرعية ولا يسلم عاقل نسبة مثل هذه الأمور الذميمة للأنبياء عليهم السلام الذين هم صفوة الرحمن من جميع خلقه ، ولا نسبتها لأولاد هم الذين غالبهم كان على أثر أعمال النبوة وأحكامها ، ويعز على كل متدين غيور أن يسمح بقبول مثل مانسب إلى راوبين ابن سيدنا يعقوب عليه السلام من أنه زنى فى بدهة زوجة أبيه ، وأن أباه علم بذلك ولم يغضب ولم ينكر عليه فعله : (على أنه لا يليق بمقام النبوة التغاضى عن إقامة الحدود الشرعية خصوصا فى مثل هذا الأمر الفظيع بالنسبة للحمية والغيرة النبوية وورود حكم التوراة برجم كل زان وزانية مطلقا ، وقتل كاشف عورة الأم أو زوجة الأب بل وقتل من أغضب والديه .

وأى سبب يستوجب الغضب أعظم من ذلك القبيح الذى لا يقبله أحد على نفسه ، ولو كان من شرار الناس المتجاهرين بفعل الرذائل ، ومثل مانسب إلى أمون أحد أولاد سيدنا داود عليه السلام ، من أنه زنى فى أخته ، وأزال بكارتها وكان وصوله إلى غرضه هذا بواسطة الحيلة التى دبرها إليه عمه ، وإن داود عليه السلام بلغه ذلك ولم ينتقم منه ، **بل إنه لما قتله ابشالوم أخوه بسبب هذه الحادثة حزن عليه أبوه كل أيام حياته** ، وكل عاقل لا يسلم بأن مثل يعقوب الذى أعز الله بنى اسرائيل لأجله وسماهم باسمه ونعته مرارا بلفظ ابنى وبكرى ، ومثل السيد داود عليه السلام الذى هو جد المسيح يخفى عليهم الأحكام الربانية الواردة بالتوراة القاضية بحرق ابنة الكاهن إذا تدنست بالزنى ، ولا ريب فى أن ابنة النبى وزوجته أجل وأشرف من ابنه الكاهن إذا تدنست بالزنى ولا ريب فى أن ابنة النبى وزوجته أجل وأشرف من ابنة الكاهن ، ومثل هؤلاء الأنبياء الغيورين على الدين لا تأخذهم الرأفة فى دين الله ، ولا يليق بهم السكوت على مثل هذه الشناعات خصوصا لما فيها من تدنيس واختلاط الأنساب الطاهرة مع ملاحظتهم لاقتداء العالم بسيرهم ، وحسن أخلاقهم ، وقوة محافظتهم على حدود الله تعالى ، ومثل مانسب لله تعالى بهذه الكتب أيضا من الضعف والجهالة **وأنه مضل للأنبياء ، وأنه يندم على مافعل ويتأوه وينقض الوعد « والعياذ بالله حاشا أن يخلف الله وعده » وأنه أمر أحد الأنبياء بأن**

يرقد على جنبه الأيسر وهو شاخص لا يتحرك مدة ثلاثمائة وتسعين يوما ، ويأكل فيها كعكا بالوزن ، ملطخا ببراز الانسان ، ومع استغاثة النبى المذكور من هذا الحكم وتضرعه لله خففه عنه باستبداله ببراز الحيوان ، ولا يقبل العقل بأن الله تعالى يأمر أنبياءه الطاهرين بمثل هذه الأوامر ، أو أنه يسلب من بعضهم النبوة ثم يردها إليهم ثانيا ، أو أنه يأمر بعضهم بزواج امرأة زانية مع ماهو وارد بأحكام التوراة من أن الكاهن لا يتزوج إلا عذراء ، والنبى طبعا أزكى وأحرى بالتطهر والعفة من الكاهن .

* * *

لاعن الله واجب الرجم !!

ومثل ماهو منسوب بالكتب المذكورة أيضا إلى عمران أبي موسى عليه السلام من أنه تزوج عمته ، ومع تحريم ذلك بالتوراة ودخول مثل هذا النكاح فى حكم الزنى فيصعب على العقل أن يقبل وقوعه ، فى نسب السيد موسى صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام ، لما فى ذلك من مس نسبه الشريف . **وكذا لا يسلم عاقل عنده ذرة من إيمان جواز ماتشير به رسائل وأناجيل الكتب المذكورة من أن السيد المسيح عليه السلام صار ملعونا والعياذ بالله ، كما هو مصرح بذلك فى الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث من رسالة بولس الحوارى لأهل غلاطية هكذا : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنه من أجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة »** وعندنا اطلاق مثل هذا اللفظ شنيع جدًّا بل لاعن الله واجب الرجم بحكم التوراة ، وَرُجِمَ واحد على هذا الخطأ فى عهد موسى عليه السلام كما هو مصرح به فى الباب الرابع والعشرين من سفر الأحبار ؛ بل ولاعن الأبوين أيضا مستوجب القتل فضلا عن لاعن الله كما هو مصرح فى الباب العشرين من السفر المذكور ، ولابد أن كل من تفقد مثل هذه الأقوال بالكتب المذكورة وعلم تفصيلات مانسب لله والأنبياء والرسل الكرام من الأمور غير اللائقة بمقام الجلال والكمال ، حتما ينطق ببراءتهم وتخليتهم عن النقائص ، كما ينصفنا على ذلك كل متدين حر الأفكار ، لا تقبل ذمته أن يتغاضى عن الحق أو يخفيه .

كل مايأباه العقل .. يأباه الشرع !!

ثم فلنرجع : إلى بيان ماذكرتموه حضرتكم من عدم جواز البحث عن الحقائق الدينية بالعقل ، وأن نتيجة البحث تفضى إلى الضلال والجزم

بعدم وجود إله . فنقول إن كان الدين مستنداً إلى أساس ثابت . وأصل صحيح . من غير أن تلعب به أيدى أولى الغايات الدينية والاغراض السياسية وزيادة الجهلاء ماليس فيه ، وحذف ماكان وارداً به لعلة تقتضيه ، وكان عبارة عن النواميس الإلهية التى أنزلت على الأنبياء والمرسلين وأمروا بتبليغ أحكامها ، فهذه تزداد ثبوتا ووضوحا عند البحث فيها بالقوة المدركة التى أبدع الله فيها إدراك الحقائق على ماهى عليه . بل لم تخرج الأديان الصحيحة فى كافة أحكامها عن موافقة العقل ، ولذلك قال سيدنا ومولانا المصطفى عليه الصلاة والسلام مامعناه : **« كل مايأباه العقل يأباه الشرع »** فعلم من هذا أن العقل هو ميزان الصدق وقسطاس الحق لمعرفة ماهية الأحكام الدينية إن كانت صحيحة صادقة أم لا !

ليس فى الإسلام مايخالف العقل أو الحكمة :

ولهذا لا ترى فى أحكام الديانة الإسلامية من النقل مايأباه العقل ، وإذا وجد فى كتاب من الكتب **أوْ رَوَى أحد عنها حكما أو خبرا غير منطبق على العقل فيحكم الدين الإسلامى برفضه ووضعه !! وأنه مفترى على الشريعة الإسلامية** .

ولذلك كنا أفراد الأمة الاسلامية مأمورين بالبحث والتدقيق بمنظار العقل عن كافة الأحكام الدينية للعلم بأنه ليس فى ديننا مايخالف العقل والحكمة ، وأما عدم تجويز البحث فى حقائق أحكام الديانة النصرانية ؛ **فهو ناشىء عن عدم انطباقها على قانون العقل والحكمة ودستور الطبيعة** ، وإلا لما كان فائدة للمنع لأنه إذا أدرك العقل صدق حقيقة الديانة إزداد المرء رسوخا فيها وإيمانا ؛ لأنه هو الحاكم المطلق على صدق الأحكام وفسادها ، وهو المدرك للخطأ والصواب فيها .

هذا ماوجدنا عليه آباءنا !!

ولهذا ألف علماء الأمة الإسلامية آلاف المجلدات من الكتب فى

صدد البحث والمناظرة مع الحكماء والفلاسفة ، وغيرهم من أهل الكتاب وأهل البدع والزندقة ، ولم يأنفوا فى حين من الأحيان ، ولا آن من الآونة من البحث والنظر مع كائن من كان فى أحكام الديانة الإسلامية وإثبات صدقها وصحتها بمقياس العقل والحكمة ، حين ماكانت الباباوات والقسس متخذة أحكام الديانة المسيحية سرا من الأسرار ولا تجوز الاباحة به لغيرهم من الأفراد ، وكان الدين لديهم عبارة عما يأمرون به وينهون عنه ، مع عدم تحويل الحق للنظر والتأمل فى حقيقة أوامرهم وحكمة مناهيهم وصدق قصصهم وصحة أمثالهم ، وإذا باحثهم أحد من العلماء أو الحكماء فى حقائق أحكام الديانة حكموا عليه بالكفر والزندقة ، أو أمروا بقتله ، وإن لم يقدروا على البطش به وألزمهم الحجة بفساد تلك العقيدة كان آخر دعواهم وغاية جوابهم هذا ماوجدنا عليه آباءنا وذلك بخلاف حال علماء الأمة الإسلامية ، فإنهم لا يؤاخذون السائل مهما كانت نيته ، وعقيدته ، ومهما كانت بغيته وغايته ، ولم يتخذوا الدين سرا من الأسرار المطلسمة فى خزائن الصدور ؛ بل ترى أفراد الأمة الإسلامية لا يحتاجون فى أمورهم الدينية لدلالة راهب أو عالم ، بل قد أمرنا الله بعد أن نعمل بما فى القرآن من الأحكام أن نتبع ما يأتينا به الرسول عليه السلام . قال سبحانه ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ **ولم يقل خذوا دينكم عن العالم الفلانى ، أو الراهب الفلانى ، أو تقليد العالم الفلانى فى أمر من الأمور ، أو حكم من الأحكام التى يأتى بها من قبل نفسه دون أصل شرعى ؛ بل كل من كان له المام باللغة العربية وكان قادرا على استنباط الأحكام من القرآن وأحاديث الرسول الصحيحة ، لا يحتاج فى معرفة دينه لارشاد حبر أو قسيس أو عالم كما كان من حال الأئمة المجتهدين .**

قيل إذا أخذ ماوهب أسقط ماوجب :

ثم لا يخفى أن الانسان لا يمتاز عن الحيوان إلا بالعقل ، ولا يمكنه إدراك الحقائق أياً كانت والعلم بها إلا بالعقل ، وقد كانت الأحكام الدينية من الأوامر والمناهى وغير ذلك من أحكام التكاليف الشرعية منوطة بالعقل ؛ فلا يكلف غير العاقل بأمر من الأوامر ، ولا يؤاخذ بارتكاب نهى

من المناهى ، إلا إذا كان عاقلا ، وحيث كان العقل مدار التكليف فى الأحكام ، **فقيل إذا أخذ ماوهب أسقط ماوجب ، وإذا تأملنا فى حكمة جعل العقل سببا للتكليف ، علمنا أنه الواسطة الوحيدة والسبب الأصلى فى إدراك الحقائق الدينية والمعانى اللدنية ، ولا يقوم الدين إلا به كما لا يعقل وجود ذات واجب الوجود وخالق كل موجود إلا بالعقل ، إذ به يستدل المرء على وجود الخالق بوجود المخلوقات ، ولزوم الصانع بمشاهدة المصنوعات ، وهو المدرك لضرورة حكم التوحيد ووجوب الوحدانية حفظاً لنظام العالم ومنعا للفساد وهو الموقن بأنه : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » فعلم من هذا أنه لا يمكن التدين بدين ، وإدراك حقيقة الأديان وامتثال أوامرها واجتناب مناهيها والاقرار بالوحدانية ونفى الشرك والعلم بوجود الصانع إلا بالعقل .**

ما الحكم عند فساد عقيدة الآباء ؟!

ثم إذا أتينا للبحث فيما استحسنتموه حضرتكم من قول القائل بلزوم بقاء المرء على الدين الذى يولد فيه نقول : هذا إن كان المرء قد أيقن بصحة دين أبيه بحسب عقله وإدراكه ، ولكن إذا تبين له فساد عقيدة آبائه بالصورة التى يأبى عقله قبولها والقول بها ولم يستطع علماء طائفته إزالة الشبهات التى طرأت على عقله بشأن فساد عقيدة آبائه ، فليس من العدل أكراهه جبرا على التسليم بما لا يقبله عقله ، إذ لا فائدة فى الجبر والإكراه ، وإذا اضطر إلى السكوت موافقة وإرضاء لخواطر طائفته ، فيكون مدلساً ومنافقاً ، وذلك من الكبائر التى يأباها الشرع ويمجها ذو الصدق والمروءة من أول الطباع السليمة .

ولهذا كان شرط الإيمان الاقرار باللسان والتصديق بالجنان ، ولما كان العقل مناط التكليف كما أوضحنا فلا فائدة فى تكليف المرء بما لا يدركه عقله ، بل يعقل فساده ويعتقد ضده .

وحيث كانت الهداية الأزلية مقدرة ومقسومة من عالم الأزل فى علم الله لمن يشاء من عباده ، وليست موروثة كما أن الشرع يأبى مؤاخذة الآباء بما فعلت الأبناء وبالعكس لقول الله تعالى بالقرآن المجيد ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[1] وقوله عز وجل: ﴿ **كل امرىء بما كسب رهين** ﴾[2] وقوله بالتوراة فى الآية ٢٠ من الباب ٨ لحزقيال النبى : (**النفس التى تخطىء فهى تموت ، والابن لايحمل اثم الأب والأب لايحمل اثم الابن وعدل العادل يكون له وشر الشرير يقع عليه**) فلا يمكننا الزام الولد بعقيدة آبائه إن لم يعتقد صحتها ، ولا بتقليد أعماله إن لم ير حسنها ولو قبلنا تعميم أحكام القاعدة التى ذكرتموها حضرتكم للزم من ذلك أن نستقبح مخالفة الأنبياء لآبائهم ، وعدم اتباع المسيح عليه السلام لليهود الذين ولد هو بين ظهرانيهم وهم يزعمون أنهم من أهل الكتاب .

فعلم من هذا أن الدين ليس بمال موروث عن الآباء ، بل ماكان متعلقا منه بالعقائد فمداره العقل ، وما كان متعلقا منه بالأعمال فمداره على أعضاء كل إنسان وجوارحه بشخصه ونفسه لا يشاركه أحد فيها ، ولذلك كانت عقيدة زيد لا تنفع ابنه ، وكذلك عقيدة عمرو لا تضر أباه ، وكل نفس « لها ماكسبت وعليها ماكتسبت » . فنتج من هذا أنه لا محل لاستحسان بقاء المرء على دين آبائه مع اعتقاده بطلانه ولا لإلزامه بقبول عقائدهم مع إدراكه فسادها .

ثم إذا نظرنا إلى عدم المساواة بين أفراد العباد من جهة الفقر والغنى ، والنعيم والشقاء ، والشدة والرخاء ، تتمثل لنا الحكمة الربانية والقدرة الصمدانية فى ذلك ، إذ كانت العلة الغائبة من خلقه الأكوان معرفة الله تعالى ، ولا يدوم الكون إلا بدوام العالم ، ولا يدوم العالم إلا بالنظام ؛ فلو جعل الله الغنى عاما فى كافة الخلق لاستغنى الناس عن السعى والعمل ، وقد فسد نظام الكون وطغى الناس وعثوا فى الأرض كما قال الله تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض** ﴾ . **فلقد اقتضت الحكمة**

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٦٤ .

(٢) والآية فى سورة المدثر تقول : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ ٣٨ .

الأزلية جعل الناس صنوفا منهم الغنى ومنهم الفقير ، وحفظ بينهم نسبة المساواة باحتياج الفقير للغنى من جهة المال ، واحتياج الغنى للفقير من جهة الأعمال ، ولولا الفقر لما كابد المزارع آلام الحرث ! ولولا الفقر ماقاسى الحداد شرار النار ! ولولا الفاقة لما كد ذو كد ولا اجتهد ذو حرفة فى عمل من الأعمال ! ومع أن الفقر والغنى من عوارض البشر فليسا ممتنعين عن كل شخص ! فكم من غنى يمسى فقيرا ، وكم من فقير يصبح غنيا ! وأنا لا نجد قوة مادية تمنع الفقير من الغنى ! ولا تحفظ الغنى من الفقر ! وكما أن الغنى من شأنه الفقر ، كذلك الفقير من شأنه الغنى ، وكل ذلك وإن كان معلوما ومقدرا فى الأزل إلا أن المرء لا يعلم ماقدر له وعليه .

وقد أمر بالسعى والعمل كما قال الله تعالى : ﴿ **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** ﴾[1] ولقد حثت كافة الأديان على السعى والعمل والكسب وطلب الرزق والمعيشة وما ورد فى ذلك من الآيات والأحاديث لا يخفى على من له المام باحكام الشريعة المطهرة الإسلامية . ثم إن أسباب الفقر والغنى معلومة لدى كل إنسان فمن قصر فى شيء من ذلك فعليه وزره وما ربك بظلام للعبيد .

أكرم العباد عند الله أتقاهم :

ولو فرضنا أن الفقر والغنى مقسومان ومقدران فى الأزل ، وموهوبان من خزائن غيب الله لمن يشاء من عباده ، فيلزم العبد أن يشكر الله تعالى على كلا الحالين ، ويعلم أن مااختاره الله له من أحد الحالين هو محض الخير فى حقه إذ كم من غنى قاده غناه إلى التهلكة ، وكم من فقير صانه فقره عنها .

وكما أن الغنى والفقر هما عارضان تتداولهما أيدى البشر ، فلا فرق بين الفقير والغنى عند الله عز وجل . بل إن أكرم العباد عند الله أتقاهم ، ثم إذا كان الإنسان مؤمنا متدينا يرضى بما قسم الله له وقدره عليه ،

---

(١) سورة « الملك » آية رقم ١٥ .

ويشكر الله فى حالة الضراء والسراء والفقر والغنى . ثم إن الفقر ينقسم إلى قسمين قسم منه لم يكن عن حرمان أصلى ولا عجز عملى بل منشؤة الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة كترجيح الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء والصلحاء الفقر على الغنى مع قدرتهم على الاثراء ؛ وذلك رغبة منهم فى النعيم الأزلى الجزيل ، عن متاع الحياة الدنيوية القليل ، وزهداً فى زخرفها وعلما منهم بأن كل نعيم من نعيم الدنيا إلى زوال ، والاقبال على الله تعالى خير من الاقبال على جمع المال .

سبحانه .. لا يسأل عما يفعل !

وأما الفقر الاضطرارى الذى تبتلى به العامة فما كان منه بالقضاء والقدر فله الأجر والعوض على الله تعالى ، وما كان بالعجز والكسل فعليه الوزر وأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عافاه . والواجب على كل مؤمن فى كل حال الشكر لله الملك المتعال . هذا ماهو من شأن العباد المؤمنين وما ينبغى لهم . وأما من لم يتدين بدين ، ويرى الخير والشر والغنى والفقر رأس ماله ، ونتيجة أعماله ، فليس له حق الشكوى من الله إذ هو المسئول عما جنت يداه ، وعلى التقديرين لا محل للاعتراض والمطالعة التى أردتموها حضرتكم بشأن نسبة عدم العدل للملك العادل الذى لايسأل عما يفعل جل جلاله وعم نواله وتعالى سلطانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

هذا مالاح الآن بالفكر القاصر ، والذهن الفاتر ، من السانحات فى شأن ماأوردتموه حضرتكم من عقائد الطائفة المسيحية ، والله الهادى إلى سواء السبيل ، ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة وهداهم جميعا . ولكن الله يهدى من يشاء من عباده ، وكل ميسر لما خلق له . والسلام على من اتبع الهدى .

●● وبعد وصول هذا الرد إلى البطركخانة والعكوف على دراسته لم تحر جوابا ! وحفظ الموضوع !!

أيوب صبرى بن عبدالله



مناظرة قصيرة حول :
فرية صلب المسيح

مناظرة قصيرة جرت بين الشيخ أبى الفضل المالكى المسعودى صاحب كتاب : « المنتخب الجليل من تخجيل من حَرَّف الانجيل » حيث يقول : جمعتني الأقدار الإلهية ، بعالم من علماء الملة النصرانية ، فى مجلس حضره جمٌّ غفير ، من كل ناقد بصير ، ومنصف خبير . فدار بينى وبينه الكلام في شأن صلب المسيح عليه السلام . وكان هو البادىء بالسؤال ، والفاتح لأبواب المناقشة والجدال . حيث قال بعد حديث طويل ، نعرض عن إيراده مخافة التطويل .

العالم النصرانى :

عجبت لكم أيها المسلمون . كيف علينا صلب المسيح تنكرون ؟! مع علمكم بأن اليهود والنصارى أمتان عظيمتان طبقوا مشارق الأرض ومغاربها ، وكلهم يخبر أن المسيح قتل وصلب ، وهم عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب .

والإنجيل أيضا يخبر عن الصلب ، فإذا جوزتم كذبهم ، وكذب مايدعى أنه الانجيل ، وأن مثل هذا الخبر كذب ، وأن مثل هؤلاء يمكن تواطؤهم على الكذب لزم المحال من وجوه ..

أولاً : يتعذّر عليكم كون القرآن متواتراً .

ثانياً : أن قاعدة التواتر تَبْطِلُ بالكلية ، فإن غاية خبر التواتر أن يصل إلى مثل هذا .

ثالثاً : إنكار الأمور المتواترة جحد للضرورة ، فلا يسمع ، فلو قال

إنسان الخبر عن وجود بغداد ، أو دمشق كذب لم يسمع ذلك منه ، وعدّ خارجاً عن دائرة العقلاء ، وحينئذ يتعين أن القول بالصلب حق ، وأن أخبار القرآن والمسلمين عن عدم ذلك مشكل !! .

الشيخ المسلم :

فقلت له : قد خاب قصدك الذى ترجوه . وكلامك هذا مردود من جملة وجوه ..

أحدها : أن جميع النصارى واليهود على كثرتهم يوردون هذا السؤال وهم لا يعلمون حقيقة التواتر ، ولا شروطه ، وأن فهم ذلك وغيره ، مخصوص بهذه الأمة المحمدية . وأهل الملة الإسلامية ، لشرفها وعلوّ قدرها ، واختصاصها بفهم معاقد العلوم وأزمتّها دون غيرها . وأنا أوضح لك ذلك وأقول : اعلم أن التواتر له شروط .

الشرط الأول : أن يكون المخبر عنه أمراً محسوساً ويدل على اعتبار هذا الشرط أن الأمة العظيمة قد تخبر عن القضايا العقلية وهي باطلة كأخبار المعطلة عن عدم الصانع ، والمجسمة عن التجسيم ، والفلاسفة عن قدم العالم مع بطلانه . وسببه أن مجال النظر ، ومحجة العبر ، يكثر فيها وقوع الخطأ ، فلا يثق الإنسان بالخبر عن العقليات حتى ينظر فيجد البرهان القطعي يعضد ذلك الخبر فحينئذ يقطع بصحة ذلك الخبر !!

وأما الأمور المحسوسة من المبصرات ونحوها فشديدة البعد عن الخطأ ، وإنما يقع الجحد من التواطؤ على الكذب ، فإذا كان المخبرون يستحيل تواطؤهم على الكذب حصل القطع بصحة الخبر .

الشرط الثانى : استواء الطرفين والواسطة ، وتحرير هذا الشرط أن المخبرين لما كان يستحيل تواطؤهم على الكذب ، إن كانوا هم المباشرين لذلك الأمر المحسوس ، المخبر عنه ، حصل العلم بخبرهم وإن لم يكن المخبر لنا هو المباشر لذلك الأمر المحسوس ؛ بل ينقلون عن غيرهم أنه أخبرهم بذلك ، فلابد أن يكون ذلك الغير المباشر عدداً يستحيل تواطؤهم على

الكذب ، فإنه إن لم يكونوا كذلك أمكن الكذب عليه . وهم أصل هؤلاء المخبرون لنا ، فإذا لم نثق بالأصل ، لم نثق بما يتفرع عليه ، فلا يلزم من كون المخبرين لنا يستحيل تواطؤهم على الكذب حصول العلم بخبرهم ، لفساد أصلهم المعتمدين عليه . فيتعين أن يكون الأصل عدداً يستحيل تواطؤهم على الكذب .

فهذا معنى قولنا : استواء الطرفين ، فى كونهما عدداً يستحيل تواطؤهم على الكذب شرط . فإن كان المخبر لنا عدداً يستحيل تواطؤهم على الكذب ، وأصلهم الذى ينقلون عنه كذلك ؛ لكن أصلهم لم يباشر ذلك الأمر المحسوس ؛ بل ينقل عن غيره أيضا . فأصل ذلك الأصل يجب أن يكون عدداً يستحيل تواطؤهم على الكذب أيضا لما تقدم .

وفى هذه الصورة ، حصل طرفان وواسطة ، فالطرفان : المخبر لنا . والمباشر الأول . والواسطة الذى بينهما . فيجب استواء الطرفين . والواسطة . أو الوسائط إن كثرت فى كونهم يستحيل تواطؤهم على الكذب . فيقسّم بهذا التحرير التواتر إلى طرف فقط ، أو إلى طرفين بلا واسطة ؛ أو طرفين وواسطة . والثلاثة أقسام مشتركة فى هذا الشرط .

إذا تقررت حقيقة التواتر فنقول الخبر بالمحسوس يتعلق بأن هذا مصلوب على هذه الخشبة ، وأما أنه عيسى عليه السلام نفسه ، فهذا لا يفيده الحسّ البته ؛ بل إنما يعلم بقرائن الأحوال إن وجدت ، أو باخبار الأنبياء عليهم السلام عن الله تعالى الذى أحاط بكل شىء علما ، وأحصى كل شىء عدداً . والذى يدل على أن الحسّ لايفرق بين المتماثلات ، أن لو وضعنا فى إناء رطلا من الماء ، أو الزيت ، أو نحو ذلك ، وأريناه لانسان ، ثم رفعنا ذلك الماء ؛ أو المائع ، ووضعنا فيه رطلا آخر من ذلك المائع ، ثم أريناه لذلك الإنسان ، وقلنا له : هذا الماء غير ذلك الماء الأول . أو مثله ، فإنه إذا أنصف يقول : الذى أدركه بحسّى أن هذا ماء بالضرورة أما أنه غير الأول أو مثله فلا أعلم لكون الحس لا يحيط بذلك .

هذا فى المائعات ، وكذلك كف من تراب ، أو أوراق الأشجار ، أو أنواع الحبوب كالحنطة الواحدة ؛ إذا أخذ منها حفنتان ، ونحو ذلك .

وكذلك الحيوانات الوحشية شديدة الالتباس على الحسّ ، إذا اتحد النوع ، واللون ، والسنّ ، والغلظ .

وإنما كثرت الفروق فى الحيوانات الإنسية وسرّ ذلك أن أسباب النشآت فى الوحشية مشتركة كالمياه ، والمراعى ، والبرارى ، والحيوان الانسى يختلف ذلك فيه بحسب مقتنيه ، اختلافا كثيراً . فينشأ بحسب دواعى بنى آدم فى السعة والضيق ، وإيثار نوع من العلف على غيره ، والتزام الحيوان أنواعاً من الأعمال والرياضة دون غيرها . فيختلف الحيوان الانسى بحسب ذلك ، ثم يتصل ذلك بالنظر فى التوليد ، مضافا إلى مايحصل من داعيه مزيته ، فيعظم الاختلاف .

والحيوان الوحشى سلم من جميع ذلك ، فَتشابهت أفراد نوعه ، ولا يكاد الحسّ يفرق بين فردين منه البتة ، إذا تقرر أن الحسّ لا سلطان له على الفرق بين المثلين . ولا التمييز بين الشَّبَهَيْنِ . فيجب أن يكون القطع بكون المصلوب هو عيسى عليه السلام دون شبهه ، أو مثله ليس مدركا بالحسّ ، وإذا لم يكن مدركا بالحسّ ، جاز أن يخرق الله تعالى عادته لعيسى عليه السلام بخلق شبهه فى غيره ، كما خرق له العادة فى إحياء الموتى وغيره ، ثم يرفعه ، ويصونه ، عن إهانة أعدائه . وهو الخارق لكريم الآيات ، فى الاحسان لخاصة أنبيائه وأوليائه .

وإذا جوَّز العقل مثل هذا ، مع أنّ الحسّ لا دخل له فى ذلك ، فأخبار القرآن الكريم عن عدم الصلب ، كان سالماً عن كل معارض ، مؤيَّداً بكل حجة قوية . وقد سقط اعتراضك بالكلية .

ثم اعلم أيها المجادل بغير الحق ، الناطق بما ينافى الصواب والصدق ، أن القوم الذين أنت إليهم منسوب ، ومن أعاظم علمائهم معدود ومحسوب ، لما عدموا الحق الذى تألفه القلوب ، وتقبله العقول ، وأصبحوا عن استماعه ، واتباعه ، فى أكبر غفلة ، وأعظم ذهول ، أخذوا يُمْشون ماهم عليه من الضلال . بنوع من الشعوذة ، وأصناف من الخيال .

وأنا أنبهك على أن قومك ليس لهم حظ من النظر القويم . ولا نصيب

من العقل المستقيم . وليسوا أهلا لسلوك سبل الأنظار العقلية . ولا لبيان المدارك الصحيحة القطعية . حتى أكلفك وإياهم باقامة دليل على صحة دينكم ؛ بل أطالبكم جميعاً بأن تصوروا دينكم تصويرا يقبله العقل ، فإذا صورتموه ، اكتفيت منكم بذلك من غير مطالبتكم بدليل على صحته ، فلما سمع منى ذلك ، حاول هو فى نفسه تصوير دينهم فعجز عنه ، فلما عجز قال : ماكلفنا بهذا ؛ بل كلفنا السيد المسيح بالاعتقاد ، فلا تُلْزَمُ مالا يلزمنا ، وما ليس من ديننا ، فاجنح إلى ماقدمته لك من السكون إلى التقليد ، وعدم النظر فيما يصح ويفسد .

فقلت له : الاعتقاد السليم لابد فيه من أن يثبت شيئا لشىء ، أو ينفيه عنه ، فهو مركب من تصويرين ، تصوير المحكوم عليه . وتصوير المحكوم به . وأنتم على ماقلت مكلفون بالاعتقاد ، ومن كلف بمركب ، كلف بمفرداته ، فمن كلف بالاعتقاد كلف بالتصوير ، فانتم حينئذ مكلفون بالتصوير . فصوّر لى دينك ! فانقطع ورأى أنه قد أصيب من مأمنه ، ولزمه السؤال من قوله . فقال : أمهلنى ثلاثة أيام حتى اجتمع بابن العسال ، وكان مشهوراً عندهم بالعلم والفضيلة على زعمهم . فذهب ولم يأت بعد . (انتهى) .

* * *

ولنا كلمة :

وكلمتنا بعدما تقدم أن الاسلام هو دين الله الحق ، والعلم والنور والرحمة ، وسبيل النجاة والفوز بالسعادة فى الآخرة والأولى ، قال تعالى : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ .. ﴿ **ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ .. ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ .. وقال سبحانه : ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرها وإليه يرجعون** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ وقال عز من قائل : ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم** ﴾ .

ونخلص إلى أن إسلامنا الحنيف ، هو الدين الحق ، والصراط المستقيم ، الذى رضيه الله لعباده دينا ، وهو دين الفطرة والملة الحنيفية السمحة التى لا نجاة إلا بها ، اعتقاداً وعلماً وعملاً فى كل حين .

ونحن نعلم ونعتقد ونؤمن ونوقن . ونشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، إله عظيم . ملك كبير . لا رب سواه . ولا معبود إلا إياه . قديم أزلى . دائم أبدى . لا ابتداء لأوليته . ولا انتهاء لآخريته . أحد صمد : « لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً أحد » . لا شبيه له ، ولا نظير « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » . وأنه تعالى مقدس عن الزمان والمكان . وعن مشابهة الأكوان . ولا تحيط به الجهات ولا تعتريه الحادثات . مستو على عرشه ، على الوجه الذى قاله ، وبالمعنى الذى أراده ، استواء يليق بعز جلاله ، وعلو مجده وكبريائه . وأنه تعالى قريب من كل موجود . وهو أقرب للانسان من حبل الوريد . وعلى كل شيء رقيب

وشهيد ، حَيٌّ قيوم . « لا تأخذه سنة ولا نوم » . « بديع السموات والأرض » وإذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون » . « الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل » . وأنه تعالى على كل شيء قدير . وبكل شيء عليم « قد أحاط بكل شيء علما » وأحصى كل شيء عدداً . « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء » . « يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » . « ويعلم السر وأخفى » . « ويعلم مافى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين » .

وأنه تعالى مريد للكائنات مدبر للحادثات ، وأنه لا يكون كائن من خير أو شر أو نفع ، أو ضر ، إلا بقضائه ومشيئته . فما شاء الله كان . وما لم يشأ لم يكن ، ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يحركوا فى الوجود ذرة ، أو يسكنوها دون إرادته تعالى لعجزوا عنه . وأنه تعالى سميع بصير .

متكلم بكلام قديم أزلى ، لا يشبه كلام الخلق . وأن القرآن العظيم كلامه القديم . وكتابه المنزل على نبيه ورسوله محمد ﷺ .

وأنه سبحانه الخالق لكل شيء . والرازق والمدبر والمتصرف فيه كيف يشاء . ليس له فى ملكه منازع . ولا مدافع . يعطى من يشاء . ويمنع من يشاء . ويغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء . « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » .

وأنه تعالى حكيم فى فعله ، عدل فى قضائه . لا يتصور منه ظلم ولا جور . ولا يجب عليه لأحد حق . ولو أنه سبحانه أهلك جميع خلقه فى طرفة عين لم يكن بذلك جائرا عليهم ولا ظالما لهم . فإنهم ملكه وعبيده ، وله أن يفعل فى ملكه مايشاء ، وما ربك بظلام للعبيد ، يثيب عباده على الطاعات فضلاً وكرماً . ويعاقبهم على المعاصى حكمة وعدلاً .

وأن طاعته واجبة على عباده بإيجابه على ألسنة أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام .

ونؤمن بكل كتاب أنزله الله ، وبكل رسول أرسله الله . وبملائكة الله تعالى . وبالقدر خيره وشره .

ونشهد أن محمداً عبدالله ورسوله . أرسله إلى الجن والإنس والعرب والعجم . بالهدى ودين الحق . ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، وأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة . وكشف الغمة ، وجاهد فى الله حق جهاده ، وأنه صادق أمين ، مؤيد بالبراهين الصادقة . والمعجزات الخارقة ، وأن الله فرض على العباد تصديقه وطاعته واتباعه ، وأنه لا يقبل إيمان عبد وإن آمن به سبحانه ، حتى يؤمن بمحمد ﷺ وبجميع ماجاء به . وأخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة والبرزخ .

ومن ذلك أن يؤمن بسؤال منكر ونكير للموتى عن التوحيد والدين والنبوة . وأن يؤمن بنعيم القبر لأهل الطاعة ، وبعذابه لأهل المعصية ، وأن يؤمن بالبعث بعد الموت . وبحشر الأجساد والأرواح إلى الله .

وبالوقوف بين يدى الله تعالى ، وبالحساب ، وأن العباد يتفاوتون فيه إلى مسامح ومناقش ، وإلى من يدخل الجنة بغير حساب ، وأن يؤمن بالميزان ، الذى توزن فيه الحسنات والسيئات ، وبالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم . وبحوض نبينا محمد ﷺ .

الذى يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وماؤه من الجنة .

وأن يؤمن بشفاعة الأنبياء ، ثم الصديقين ، والشهداء ، والعلماء والصالحين والمؤمنين ، وأن الشفاعة العظمى مخصوصة بمحمد ﷺ . وأن يؤمن بإخراج من دخل النار من أهل التوحيد ، حتى لا يخلد فيها من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان . وأن أهل الكفر والشرك مخلدون فى النار أبد الآبدين . « ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون » وأن المؤمنين مخلدون فى الجنة أبداً سرمداً . « لا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين » .

وأن المؤمنين يرون ربهم فى الجنة بأبصارهم على مايليق بجلاله ، وقدس كماله ، وأن يعتقد فضل أصحاب رسول الله ﷺ . وترتيبهم . وأنهم عدول

خيار ، أمناء لا يجوز سبهم ولا القدح فى أحد منهم . وأن الخليفة الحق بعد رسول الله ﷺ . (أبو بكر الصديق) ثم (عمر الفاروق) ثم (عثمان الشهيد) ثم (على المرتضى) . رضى الله تعالى عنهم ، وعن أصحاب رسول الله أجمعين . وعن التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم برحمتك ، اللهم ياأرحم الراحمين .

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا ، فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . صـــدق الله العظيـــم

الفقير إلى عفو ربه

أبو بكر عبد الرازق

صور لأصل الكتاب المحقق

ملاحظتهم لاقتداء العالم بسيرهم وحسن أخلاقهم وقوة محافظتهم على حدود الله تعالى ومثل ما نسب لله تعالى بهذه الكتب أيضا من الضعف والجهالة وأنه مضل للانبياء وانه يندم على ما فعل ويتأوه وينقض الوعد (والعياذ بالله حاشا أن يخالف الله وعده) وانه أمر أحد الانبياء بأن يرقد على جنبه الايسر وهو شاخص لا يتحرك مدة الاثمائة وتسعين يوما ويأكل فيها كعكا بالوزن ملطخا ببراز الانسان، ومع استغاثة النبي المذكور من هذا الحكم وتضرعه لله خففه عنه باستبداله ببراز الحيوان ولا يقبل العقل بأن الله تعالى يأمر أنبياءه الطاهرين بمثل هذه الأوامر وانه يسلب من بعضهم النبوة ثم يردها اليهم ثانيا وانه يأمر بعضهم بزواج امرأة زانية مع ما هو وارد بأحكام التوراة من أن الكاهن لا يتزوج الا عذراء، والنبي طبعا أزكى وأحرى بالتطهير والعفة من الكاهن * ومثل ما هو منسوب بالكتب المذكورة أيضا الى عمران أبي موسى عليه الصلاة السلام من انه تزوج عمته ومع تحريم ذلك بالتوراة ودخول مثل هذا النكاح في حكم الزنا فيصعب على العقل ان يقبل وقوعه في نسب السيد موسى صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام لما في ذلك من مس نسبه الشريف. وكذا لا يسلم عاقل عنده ذرة من ايمان جواز ما تشير به رسائل واناجيل الكتب المذكورة من ان السيد المسيح عليه السلام صار ملعونا والعياذ بالله كما هو مصرح بذلك في الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث من رسالة بولس الحواري لأهل غلاطية هكذا (المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة من أجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) وعندنا اطلاق مثل هذا اللفظ شنيع جدا بل لاعن الله واجب الرجم بحكم التوراة ورجم واحد على هذا الخطا في عهد موسى عليه السلام كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين من سفر الأحبار بل ولاعن الأبوين أيضا مستوجب القتل فضلا عن لاعن الله كما هو مصرح في الباب العشرين من السفر المذكور ولا بد أن كل من تفقد مثل هذه الأقوال بالكتب المذكورة وعلم تفصيلات ما نسب لله والانبياء والرسل الكرام من الامور الغير اللائقة بمقام الجلال والكمال، حتما ينطق ببراءتهم وتخليتهم عن النقائص كما

بنصفنا على ذلك كل متدين حر الافكار لا تقبل ذمته أن يتغاضى عن الحق أو يخفيه؛
ثم فلنرجع الى بيان ما ذكرتموه حضرتكم من عدم جواز البحث عن الحقائق الدينية بالعقل، وان نتيجة البحث تفضى الى الضلال والجزم بعدم وجود الله فنقول ان كان الدين مستندا الى أساس ثابت وأصل صحيح من غير أن تلعب به أيدى أولى الغايات الدينية والاغراض السياسية وزيادة الجهلاء ما ليس فيه وحذف ما كان وارداً به لعلة تقتضيه، وكان عبارة عن النواميس الالهية التى أنزلت على الانبياء والمرسلين وأمروا بتبليغ أحكامها، فهذه تزداد ثبوتاً ووضوحاً عند البحث فيها بالقوة المدركة التى أبدع الله فيها ادراك الحقائق على ما هى عليه، بل لم تخرج الأديان الصحيحة فى كافة أحكامها عن موافقة العقل ولذلك قال سيدنا ومولانا المصطفى عليه الصلاة والسلام ما معناه؛ كل ما يأباه العقل يأباه الشرع فعلم من هذا أن العقل هو ميزان الصدق وقسطاس الحق لمعرفة ماهية الاحكام الدينية ان كانت صحيحة صادقة أم لا ولهذا لا ترى فى أحكام الديانة الاسلامية من النقل ما يأباه العقل، واذا وجد فى كتاب من الكتب أو روي أحد عنها حكماً أو خبراً غير منطبق على العقل فيحكم الدين الاسلامى برفضه ووضعه وانه مفترى على الشريعة الاسلامية ولذلك كنا أفراد الامة الاسلامية مأمورين بالبحث والتدقيق بمنظار العقل عن كافة الاحكام الدينية للعلم بانه ليس فى ديننا ما يخالف العقل والحكمة، وأما عدم تجويز البحث فى حقائق أحكام الديانة النصرانية، فهو ناشئ عن عدم انطباقها على قانون العقل والحكمة ودستور الطبيعة، والا لما كان فائدة للمنع لانه اذا أدرك العقل صدق حقيقة الديانة ازداد المرء رسوخاً فيها واعياناً لانه هو الحاكم المطلق على صدق الأحكام وفسادها، وهو المدرك للخطأ والصواب فيها، ولهذا ألف علماء الأمة الاسلامية آلاف المجلدات من الكتب فى صدد البحث والمناظرة مع الحكماء والفلاسفة، وغيرهم من أهل الكتاب وأهل البدع والزندقة، ولم يأنفوا فى حين من الأحيان، ولا آن من الآونة من البحث والنظر مع كائن من كان فى أحكام الديانة الاسلامية واثبات صدقها وصحتها بقياس العقل والحكمة، بخلاف ما كانت الباباوات والقسس متخذة أحكام الديانة المسيحية سراً من الاسرار لا تجوز الاباحة به لغيرهم من الافراد، وكان الدين لديهم عبارة عما يأمرون به وينهون عنه مع عدم تحويل الحق للنظر والتأمل فى حقيقة أوامرهم وحكمة مناهيهم وصدق قصصهم وصحة أمثالهم، واذا باحثهم أحد من العلماء أو الحكماء فى حقائق أحكام الديانة حكموا عليه بالكفر والزندقة، وأمروا بقتله وان لم يقدروا على البطش به وألزمهم الحجة بفساد تلك العقيدة كان آخر دعواهم وغاية جوابهم هذا ما وجدنا عليه آباءنا وذلك

بخلاف حال علماء الامة الاسلامية فانهم لا يؤاخذون السائل مهما كانت نيته وعقيدته، ومهما كانت بغيته وغايته ولم يتخذوا الدين سرا من الأسرار المطلسمة في خزائن الصدور، بل ترى افراد الامة الاسلامية لا يحتاجون في أمورهم الدينية لدلالة راهب أو عالم، بل قد أمرنا الله بعد أن نعمل بما في القرآن من الأحكام أن نتبع ما يأتينا به الرسول عليه السلام فقال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يقل خذوا دينكم عن العالم الفلاني، أو الراهب الفلاني أو تقليد العالم الفلاني في أمر من الامور وحكم من الاحكام التي يأتي بها من قبل نفسه دون أصل شرعي، بل كل من كان له المام باللغة العربية وكان قادرا على استنباط الاحكام من القرآن وأحاديث الرسول الصحيحة لا يحتاج في معرفة دينه لارشاد حبر أو قسيس أو عالم كما كان من حال الائمة المجتهدين ،

ثم لا يخفى أن الانسان لا يمتاز عن الحيوان الا بالعقل، ولا يمكنه إدراك الحقائق أية كانت والعلم بها الا بالعقل، وقد كانت الأحكام الدينية من الاوامر والمناهي وغير ذلك من أحكام التكاليف الشرعية منوطة بالعقل، فلا يكلف غير العاقل بأمر من الاوامر ولا يؤاخذ بارتكاب نهي من المناهي، الا اذا كان عاقلا، وحيث كان العقل مدار التكليف في الاحكام، فقيل اذا أخذ ما وهب أسقط ما وجب واذا تأملنا في حكمة جعل العقل سببا للتكليف علمنا أنه الواسطة الوحيدة والسبب الأصلي في ادراك الحقائق الدينية والمعاني اللدنية، ولا يقوم الدين الا به كما لا يعقل وجود ذات واجب الوجود وخالق كل موجود الا بالعقل، اذ به يستدل المرء على وجود الخالق بوجود المخلوقات ولزوم الصانع بمشاهدة المصنوعات وهو المدرك لضرورة حكم التوحيد ووجوب الوحدانية حفظا لنظام العالم ومنعا للفساد وهو الموقن بأنه "لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا" فعلم من هذا أنه لا يمكن التدين بدين وادراك حقيقة الأديان وامتثال أوامرها واجتناب مناهيها والاقرار بالوحدانية ونفي الشرك والعلم بوجود الصانع الا بالعقل ، ثم اذا أتينا للبحث فيما استحسنتموه حضرتكم من قول القائل بلزوم بقاء المرئ على الدين الذي يولد فيه نقول: هذا إن كان المرؤ قد أيقن بصحة دين أبيه بحسب عقله وادراكه ولكن إذا تبين له فساد عقيدة آبائه بالصورة التي يأبى عقله قبولها والقول بها، ولم يستطع علماء طائفته ازالة الشبهات التي طرأت على عقله بشأن فساد عقيدة آبائه، فليس من العدل اكراهه جبرا على التسليم بما لا يقبله عقله، اذ لا فائدة في الجبر والاكراه واذا اضطر الى السكوت موافقة وارضاء لخواطر طائفته فيكون مدلسا ومنافقا، وذلك من الكبائر التي يأباها الشرع وتأباها ذووا الصدق والمروءة من أولي الطباع السليمة، ولهذا كان شرط الايمان الاقرار بالله ان

والتصديق بالجنان، ولما كان العقل مناط التكليف كما أوضحنا فلا فائدة في تكليف المرئ بما لا يدركه عقله، بل يعقل فساده ويعتقد ضده، وحيث كانت الهداية الازلية مقدرة ومقسومة من عالم الازل في علم الله لمن يشاء من عباده وليست موروثة كما أن الشرع يأبى مؤاخذة الآباء بما فعلت الأبناء وبالعكس لقول الله تعالى بالقرآن المجيد (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقوله عز وجل (كل امرئ بما كسب رهين) وقوله بالتوراة في الآية ٢٠ من الباب ٨ لحزقيال النبي: (النفس التي تخطئ فهي تموت والابن لا يحمل اثم الأب والأب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون له وشر الشرير يقع عليه) فلا يمكننا الزام الولد بعقيدة آبائه ان لم يعتقد صحتها ولا بتقليد أعماله ان لم يرحسنها ولو قبلنا مقتضى أحكام القاعدة التي ذكرتموها حضرتكم للزم من ذلك أن نستقبح مخالفة الانبياء لآبائهم وعدم اتباع المسيح عليه السلام لليهود الذين ولد هو بين ظهرانيهم وهم يزعمون أنهم من أهل الكتاب.

فعلم من هذا أن الدين ليس بمال موروث عن الآباء، بل ما كان متعلقا منه بالعقائد فمداره العقل، وما كان متعلقا منه بالأعمال فمداره على أعضاء كل انسان وجوارحه بنفسه ونفسه لا يشاركه أحد فيها، ولذلك كانت عقيدة زيد لا تنفع ابنه، وكذلك عقيدة عمرو لا تضر أباه، وكل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . فنتج من هذا أنه لا محل لاستحسان بقاء المرئ على دين آبائه مع اعتقاد بطلانه ولا لالزامه بقبول عقائدهم مع ادراكه فسادها .

ثم اذا نظرنا الى عدم المساواة بين أفراد العباد من جهة الفقر والغنى، والنعيم والشقاء، والشدة والرخاء تتمثل لنا الحكمة الربانية والقدرة الصمدانية في ذلك، اذ كانت العلة الغائية من خلقة الاكوان معرفة الله تعالى، ولا يدوم الكون الا بدوام العالم، ولا يدوم العالم الا بالنظام فلو جعل الله الغنى عاما في كافة الخلق لاستغنى الناس عن السعي والعمل، ولقد فسد نظام الكون وطغى الناس وعثوا في الارض كما قال الله تعالى في كتابه العزيز (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) فلقد اقتضت الحكمة الأزلية جعل الناس صنوفا منهم الغني ومنهم الفقير، وحفظ بينهم نسبة المساواة باحتياج الفقير للغني من جهة المال، واحتياج الغني للفقير من جهة الأعمال، ولولا الفقر لما كابد المزارع آلام الحرث ولولا الفقر ما قاسى الحداد شرار النار، ولولا الفاقة لما كدّ ذو كد ولا اجتهد ذو حرفة في عمل من الاعمال، ومع أن الفقر والغنى من عوارض البشر فليسا ممتنعين عن كل شخص، فكم من غني يمسي فقيرا، وكم من فقير يصبح غنيا، وأنا لا نجد قوة مادية تمنع الفقير من الغنى، ولا تحفظ

الغنى من الفقر او كان الغنى من شأنه الفقر، كذلك الفقير من شأنه الغنى وكل ذلك وان كان معلوما ومقدرا فى الأزل الا أن المرء لا يعلم ما قدّر له وعليه، وقد أمر بالسعى والعمل كما قال الله تعالى (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) ولقد حثت كافة الأديان على السعى والعمل والتكسب وطلب الرزق والمعيشة وما ورد فى ذلك من الآيات والأحاديث لا يخفى على من له المام بأحكام الشريعة المطهرة الاسلامية * ثم إن أسباب الفقر والغنى معلومة لدى كل إنسان فمن قصر فى شئ من ذلك فعليه وزره وما ربك بظلام للعبيد، ولو فرضنا أن الفقر والغنى مقسومان ومقدران فى الأزل وهو باب من خزائن غيب الله لمن يشاء من عباده فيلزم العبد أن يشكر الله تعالى على كلا الحالين ويعلم أن ما اختاره الله له من أحد الحالين هو محض الخير فى حقه اذ كم من غنى تأدى غناه الى التهلكة وكم من فقير صانه فقره عنها، وكما أن الغنى والفقر هما عارضان تتداولهما أيدى البشر فلا فرق بين الفقير والغنى عند الله عز وجل بل ان أكرم العباد عند الله أتقاهم، ثم اذا كان الانسان مؤمنا متدينا يرضى بما قسم الله له وقدره عليه ويشكر الله فى حالة الضراء والسراء والفقر والغنى * ثم ان الفقر ينقسم الى قسمين قسم منه لم يكن عن حرمان أصلى ولا عجز عملى بل منشؤه الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة كترجيح الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء والصلحاء الفقر على الغنى مع قدرتهم على الاثراء وذلك رغبة منهم فى النعيم الأزلى الجزيل، عن متاع الحياة الدنيوية القليل، وزهدا فى زخرفها وعلما منهم بأن كل نعيم من نعيم الدنيا الى زوال، والاقبال على الله تعالى خير من الاقبال على جميع المال * وأما الفقر الاضطرارى الذى تبتلى به العامة فما كان منه بالقضاء والقدر فله الأجر والعوض على الله تعالى، وما كان بالعجز والكسل فعليه الوزر وأمره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عافاه، والواجب على كل مؤمن فى كل حال الشكر لله الملك المتعال، هذا ما هو من شأن العباد المؤمنين وما ينبغى لهم، وأما من لم يتدين بدين، ويرى الخير والشر والغنى والفقر رأس ماله، ونتيجة أعماله، فليس له حق الشكوى من الله اذ هو المسؤل عما جنت يداه، وعلى التقديرين لا محل للاعتراض والمطاعن التى أوردتموها حضرتكم بشأن نسبة عدم العدل للملك العادل الذى لا يسئل عما يفعل جل جلاله وعم نواله وتعالى سلطانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

هذا ما لاح الآن بالفكر القاصر، والذهن الفاتر، من السانحات فى شأن ما أوردتموه حضرتكم من عقائد الطائفة المسيحية والله الهادى الى سواء السبيل، ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة وهداهم جميعا، ولكن الله يهدى من يشاء من عباده، وكل ميسر لما خلق له . والسلام على من اتبع الهدى   أيوب صبرى

فهرس الكتاب

الموضــوع	الفهــرس
●● تقديــم	٥
●● من الشك إلى اليقين !!	١١
●● بداية الشك !!	١٢
●● إذا كان أصبعك منهم فاقطعه !!	١٣
●● ترتيل القرآن الكريم سبب الهداية !!	١٣
●● هذا هو الحق وغيره الباطل !!	١٤
●● هل المسيح هو الله ؟! أو ابن الله ؟!	١٥
●● دليلنا على صحة الإسلام مايقبله العقل ويحكم به النقل	١٦
●● بهجة التفريح بحقيقة السيد المسيح	١٩
●● ردّ البطركخانة زاد الأمور غموضا !!	٢٥
●● متى نجد برهانا واضحا على إدعاءاتكم ؟!	٣١
●● ابن عبدالله يطلب إيضاحاً من البطركخانة المصرية	٣٧
●● البطركخانة المصرية توضح عقائد أئمة المسيحيين	٣٩
●● مامعنى تعدد الخواص ؟!	٣٩
●● الإيضاح يزيد الأمور تعقيداً !!	٤٠
●● أيوب صبرى بن عبد الله يرد على البطركخانة المصرية والقس مغاريوس	٤٧

الموضـــــوع	الصفحـــــة
●● كيف يكون الله ثلاثة أقانيم ؟!	٥١
●● هل الواحد يكون ثلاثة ؟!	٥٢
●● ليست هناك أدنى علاقة بين المشبه والمشبه به !!	٥٣
●● أين كان المسيح ساعة خلق السموات والأرض ؟!	٥٥
●● العقل لا يجيز احتياج الإله لغيره !!	٥٧
●● هل المسيح من الطوائف الثلاث ؟!	٥٨
●● هل يمكن الجمع بين الأضداد الثلاثة ؟!	٥٩
●● الكلمة ... كلمة التكوين .. !!	٦٠
●● الروح لا يعلم كنهها سوى مبدعها	٦١
●● فى جميع كتب المسيحيين نصوص على عدم رؤية الله .. فكيف يرى عيسى عليه السلام ؟!	٦٢
●● متى كتبت كتب العهدين القديم والجديد بعد ضياعهما ؟!	٦٥
●● الاجماع على ضرورة الخداع فى الدين !!	٦٩
●● الشريعة تخرج من صهيون !!	٧٣
●● إنى أنتقم من أعدائى	٧٥
●● هل عيسى ناصرى أم لا ؟!	٧٦
●● أحكام الانجيل الواردة فى القرآن الكريم لا ينكرها إلا كافر !!	٧٩
●● ماهى ترجمة كلمة العذراء ؟!	٨٢
●● كفى تحريفا لكتاب الله الذى لا يأتيه الباطل	٩١
●● لاعن الله واجب الرجم	٩٥
●● كل مايأباه العقل .. يأباه الشرع !!	٩٥
●● ليس فى الاسلام مايخالف العقل أو الحكمة	٩٦

الموضـــوع	الصفحـــة
●● هذا ماوجدنا عليه آباءنا !!	٩٦
●● ما الحكم عند فساد عقيدة الآباء ؟!	٩٨
●● أكرم العباد عند الله أتقاهم	١٠٠
●● سبحانه .. لا يسأل عما يفعل . ؟!	١٠١
●● مناظرة قصيرة حول : فرية صلب المسيح !!	١٠٣
●● ولنا كلمـــة :	١٠٩
●● صور لأصل الكتاب المحقق	١١٣
●● المحتـــوى	١١٩

تم بحمد الله وتوفيقه

رقم الإيداع بدار الكتب ٨١٤٢/ ١٩٩٢

الترقيم الدولى ٨-٠٤٥-٢١١-٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١